بيت الأسرار

اجاثا كريستى

بيت الأسرار

عمرو يوسف

مكتبة معروف

الإسكندرية: ٤٨١٠٨٢٨ / ٤٨٤٦١٢٥ فاكس ٤٨٦٠٠٨٩

القاهرة: ٢٦١١٢٢٩ ص.ب ١٢٧٠ الإسكندرية

جميع حقوق الطبع محفوظة
للمركز العربي للنشر بالاسكندرية
معروف أخوان

الفصل الأول

يدعى الكثيرون انهم ذوو وخبرة واسعة ببعض الأمور وان أحداً لا يمكن أن يضاهيهم فى ذلك ، ومن هؤلاء السيررولاند ديلاهاى وهوجوبيرش .

كان كل منهما يدعى انه خبير فى أنواع الخمور ويستطيع التفرقة بينها حتى وهو مغمض العينين ، ولكن من سوء حظهما ان صادفا كلاريسا التى أعدت لهما فخاً طريفاً .

* * *

ادعى كل من السير رولان ديلاهاى ومستر هوجوبيرش انهما خبيران فى تذوق كافة أنواع الخمور وان لديهما حساسية شديدة للتفرقة بين مختلف الأصناف ، ومن أجل ذلك تم عقد هذه المباراة الطريفة بينهما .

كانت المباراة فى مساء ليلة من شهر مارس بقاعة الاستقبال بقصر كويلستون العريق .

المتسابق الأول هوالسير رولاند ديلاهاى رجل متوسط القامة متين البنيان شديد الأناقة يناهز الخمسين من عمره ، والثانى هوجوبيرش وهو طويل القامة أشيب الشعر تجاوز الستين من عمره .

تقرر أن يجلس كل منهما أمام مائدة عليها ثلاثة كؤوس مليئة بالنبيذ من

بمختلف الأنواع وهو معصوب العينين ، وأن يتذوق من كل كأس ويحدد نوع النبيذ .

كانت صاحبة الفكرة هى ربة الدار كلاريسا الداهية الذكية ، وقد اقترحت عليهما هذه المباراة عقب مناقشة حادة جرت بينهما فأرادت أن تتخذها وسيلة للدعاية .

جلس السير رولاند أولاً أمام المائدة وهو معصوب العينين فتناول هوجو القدح رقم ٢ وقدمه إليه وقال :

ـ هل تعرف نوعه ؟

تذوق السير رولاند النبيذ ثم قال :

ـ بالتأكيد .انه من نوع (دو) ، وقد تم انتاجه فى سنة ١٩٤٢ .

فتناول منه هوجو القدح ودون فى ورقة أمامه ماذكره السير رولاند .

ثم قدم إليه بعد ذلك القدح رقم (١) فرشف منه رشفة ثم قال بثقة :

ـ هذا هو النوع الذى أفضله . انه نبيذ (كوكبيرن) وتم إنتاجه فى سنة ١٩٢٧ . كيف تضحى كلاريسا بزجاجة من هذا النوع الجيد من أجل المباراة ؟

ثم نهض وهو يرفع العصابة عن عينيه ويقول :

ـ أما النوع الثالث فلا داعى لاختباره فلاشك انه من النوع العادى الرخيص المعروف باسم (ريتش روبى) .

قال بيرش :

ـ لقد دونت نتيجة الاختبار كما ذكرت .

رقم (٢) نبيذ (دو) انتاج سنة ١٩٤٢ .

رقم (١) نبيذ (كوكبيرن) انتاج سنة ١٩٢٧ .

رقم (٣) نبيذ (ريتش روبى) .

والآن حان دورى .

عصب عينيه وتحقق السير رولاند انه لا يرى شيئاً ثم طلب منه الجلوس أمام المائدة .

قال هوجو :

ـ ان ما ذكرته عن أنواع الأنبذة لا يهمنى ، فأنا على قدر كبير من الخبرة ويمكننى التمييز بين مختلف الأنواع بسهولة .

قال السير رولاند بثقة :

ـ سوف ترى كل شئ .

ثم قدم له القدح رقم (٣) وقبل ان يرفعه هوجو إلى شفتيه دخل شاب وسيم أنيق فى نحو الثلاثين من عمره يرتدى معطفاً واقياً من المطر .

كان الشاب يلهث بشدة مما جذب إليه الأنظار .

خلع معطفه ولاحظ ان الجميع يراقبون السير رولاند ومستر هوجو فقال :

ـ ما هذا ؟ هل هى لعبة الثلاث ورقات ؟ أم لعبة الثلاث أقداح ؟

قال هوجو :

ـ من هذا الذى يلهث كالكلب ؟

قال السير رولاند :

ـ انه جيريمى وارندر .

قال هوجو :

ـ حسنا .لقد ظننته كلباً يطارده أسد .

قال جيريمى :

ـ كنت في مباراة ممتعة . قطعت المسافة بين باب القصر وحلبة الجولف ثلاث مرات وأنا أرتدى المعطف فى ٦ دقائق و١٠ ثوان ، ولكننى للأسف لم أستطع تحطيم الرقم الذى سجله سفير تشيكوسلوفاكيا .. لقد قطع المسافة فى أربع دقائق و ٥٣ ثانية فقط . انهم يقولون ذلك .

قال أحد الحضور :

ـ لا أعتقد انه يستطيع أن يفعل ذلك .

تهالك جيريمى على أحد المقاعد ثم قال :

ـ معك حق . اننى أيضاً لا أعتقد ان سفير تشيكوسلوفاكيا تمكن من ذلك .

قال السير رولاند :

ـ من الذى قال لك انه فعل ذلك ؟

قال جيريمى :

ـ كلاريسا .

ابتسم السير رولاند ابتسامة ذات مغزى وقال :

ـ آه .كلاريسا .

قال هوجو :

ـ إياك أن تصدق أى شئ تقوله كلاريسا .

قال السير رولاند :

ـ من الواضح انك لا تعرف كلاريسا جيداً يا جيريمى . انها تتمتع بخيال خصب للغاية وتستطيع أن تخدع الشيطان نفسه .

قال جيريمى :

ـ ماذا تقصد ؟ هل اخترعت هذه القصة حتى تعبث بى ؟

قال السير رولاند :

ـ ان هذا واضح تماماً .

ـ لو صح هذا فلن أدعها تهنأ . صبراً حتى أراها . اننى أكاد أسقط مغشياً على من فرط الإعياء .

ثم نهض واتجه إلى المشجب ليضع معطفه وكان مايزال يلهث فقال له هوجو :

ـ أرجو أن تكف عن اللهاث ألا ترى اننى فى مباراة . لقد تراهنت مع رولاند على خمسة جنيهات .

ـ وما هو موضوع الرهان ؟

ـ من هو الأكثر خبرة فى أنواع النبيذ .

ناوله رولاند القدح رقم (٣) فرشف منه رشفة تذوقها بإمعان .

قال له رولاند :

ـ ماذا تقول ؟

ـ لاداعي لأن تتعجلني يا رولاند . فلا أريد أن أصدر حكماً متسرعاً مثلك .. أرجو أن تعطني قدحاً غيره .

فتناوله هوجو القدح رقم (١) فجرع منه جرعة ثم قال :

ـ حسناً . في القدح الأول نبيذ (دو) وفي الثاني نبيذ (كوكبيرن) .

وضع رولاند القدحين وسجل ما قاله هوجو في ورقة .

قال هوجو :

ـ أعتقد انه لا يوجد داع لأن أتذوق القدح رقم (٢) . ولكن . لا مانع .

فقدم إليه رولاند القدح رقم (٢) وقال :

ـ ها هو القدح الأخير .

ما كاد هوجو يتذوق القدح الأخير حتى ظهرت على وجهه علامات النفور والاستنكار ثم قال :

ـ ان مذاقه بشع . لابد أن تمضي ساعات حتى أستطيع أن أنسى مذاقه .

فتناول رولاند القدح نفسه وتذوق النبيذ الذي يحتويه .

قال هوجو :

ـ رولاند . ماذا تفعل . ألا تحل لي هذه العصابة التي ربطتها بإحكام فوق عيني ؟

فنهض جيريمى على الفور وقال :

ـ سوف أحلها أنا .

قال السير رولاند لهوجو :

ـ أنت تعتقد ان النبيذ فى القدح رقم (١) هو من النوع الردئ ؟

ـ نعم .

ـ انه من نوع (دو) الجيد وهو انتاج سنة ١٩٤٢ . اننى واثق من ذلك .

قال هوجو :

ـ من الواضح انك تفتقد إلى حاسة التذوق يا رولاند .

قال جيريمى :

ـ هل يمكننى أن أتذوق ما فى هذه الأقداح ؟

وبعد أن رشف رشفة من كل قداح قال :

ـ هل تريدان رأيى ؟ ان مذاقها واحد .

قال هوجو :

ـ انك جاهل لا تعرف شيئاً على الإطلاق أيها الشاب المغرور .

دخلت كلاريسا إلى القاعة . كانت شابة جميلة مرحة بادية الذكاء طويلة القامة تناهز الثلاثين من عمرها .

قالت :

ـ حسناً . هل انتهت المباراة وتم حسم الخلاف بينكما ؟

تذكر كل منهما النتيجة التى توصل إليها ونوع النبيذ فى كل قدح واتهم

زميله بالحمق والغباء فأطلقت كلاريسا ضحكة صاخبة وقالت :

- أرجـو ان تحمـلا الأقـداح الثـلاثة إلى المطبخ وهنـاك سـوف تجـدان الزجاجة !!

هتف السير رولاند قائلاً :

- ماذا تقولين ؟ أية زجاجة ؟

قالت : انها زجاجة واحدة يا عزيزى ملأت منها جميع الأقداح .

قال جيرمى : ألا تخجلى من نفسك يا كلاريسا . اننا أكبر منك سناً .

قالت كلاريسا :

- لقد كنتمـا تريدان لعب الجولف ولكن الأمطار حـالت دون ذلك ، وهكذا أوجدت لكما وسيلة للتسلية . أليس كذلك ؟

★ ★ ★

الفصل الثانى

توجه كل من هوجو ورولاند معاً إلى قاعة الطعام وهما يشعران بالخجل الشديد فقال جيرمى لكلاريسا :

ـ انها خدعة رائعة يا عزيزتى ومن حسن الحظ اننى كنت شاهداً على كل ما حدث حتى لا يدعى أحد منهما انه خبير فى التذوق .

ثم تذكر الخدعة التى تعرض لها فقال :

ـ هل حقاً ما ذكرت بخصوص سفير تشيكوسلوفاكيا وانه قطع المسافة من باب القصر حتى ملعب الجولف ثلاث مرات ذهاباً وإياباً وهو يرتدى معطفه فى أربع دقائق و٥٣ ثانية ؟

قالت ضاحكة :

ـ ان الرجل حقاً ظريف ، ولكنه كهل تجاوز الستين من عمره ولا أعتقد ان بامكانه الجرى لمسافة خمسة أمتار !

هتف قائلاً :

ـ أى انها خدعة .لماذا فعلت ذلك ؟

ـ لأنك لا تمارس أى نوع من الرياضة ؟

ـ هل هذا هو السبب حقاً ؟ انك لا تقولين الصدق أبداً .

قالت كلاريسا :

ـ انني عندما أقول الصدق فلا يصدقني أحد ، ولذلك فإنني أقوم باختراع العديد من القصص وأجد نفسي متحمسة لسردها بطريقة مقنعة .

ثم نهضت واتجهت إلى الباب المؤدى إلى الحديقة .

فشيعها جيريمي وهو يقول :

ـ هل تعلمين انني بذلت جهداً كبيراً لا يتحمله بشر حتى أحطم الرقم الذى ذكرته لى عن سفير تشيكوسلوفاكيا .

قالت ضاحكة :

ـ من المؤكد انك فقدت عددا من الكيلو جرامات الزائدة فى وزنك .

قال غاضباً :

ـ ولكن المجهود الرهيب الذى بذلته كان من الممكن أن يؤدى إلى انفجار أحد شراييني يا كلاريسا .. انك لن تكفى عن ذلك حتى ينتهى الأمر بمأساة .

قالت لتغير مجرى الحديث :

ـ من حسن الحظ ان الجو بدأ يتحسن أخيراً ، ومن الواضح ان الأمسية سوف تكون رائعة .

قال جيريمي :

ـ معك حق .

قالت وهى تتنسم الهواء :

ـ آه . ما أجمل رائحة الحديقة بعد المطر .

ـ ولكن من العجيب أن تروق لك الحياة فى هذه المنطقة الريفية يا كلاريسا !

قالت :

ـ اننى أحبها . أحبها حباً شديداً يا جريمى .

فاقترب منها وقال بصوت خافت :

ـ ولكنك لم تخلقى لهذه الحياة التى تبعث على السأم والملل . ان مكانك هناك . فى لندن حيث الحياة الصاخبة الحافلة بالمرح والمفاجآت .

ـ انك لا تدرك مدى الملل الذى أشعر به وأنا أحضر الحفلات الدبلوماسية .

ـ هذا أفضل من ضياع حياتك هنا ودفن شبابك الغض .

ثم مد يده ليضعها فوق يدها فجذبت يدها بسرعة وقالت :

ـ ان هذا رأيك الشخصى ولست مقتنعة به .

فقال بحنق :

ـ وهناك أيضاً هنرى !!

ـ ماذا عنه أيضاً ؟

تطلع إلى وجهها ثم قال :

ـ اننى فى الحقيقة أتعجب لماذا تزوجت هذا الرجل الذى يكبرك بعدة

سنوات . كما أن له ابنة في المدرسة ، انني لا أنكر انه رجل على خلق نو مركز مرموق ولكنه متزمت لا يعرف وجهه الابتسام ويفتقد روح الدعابة .

نظرت إليه كلاريسا بحزن ثم قالت :

ـ وماذا أيضاً .

قال جيريمى :

ـ أليس من حقى أن أقول مثل هذا الكلام ياكلاريسا ؟

ـ كلا . يمكنك أن تقول ماتشاء يا جيريمى .

نظر إليها بدهشة وقال :

ـ أيعنى ذلك انك بدأت تشعرين بالخطأ الذى ترديت فيه ؟

كانت قد نهضت وجلست فوق الأريكة فجلس بجوارها .

قالت :

ـ كلا . اننى لم أرتكب أى خطأ جيريمى . ماذا تريد ؟ هل تحاول أن تبثنى الغرام ؟

قال على الفور :

ـ نعم .

ـ وماذا أيضاً .

ـ اننى أحبك يا كلاريسا .

أطلقت ضحكة عابثة وقالت :

ـ هل تعلم ان هذا يسعدنى كثيراً يا جيريمى ؟!

- اننى لم أتوقع ذلك . كنت أتوقع أن تقولى صوت حزين . أنا أسفه لذلك .

- ولكننى فى الحقيقة لست آسفة على ذلك . اننى حقاً سعيدة لأنني أريد أن يحبنى جميع الناس .

وإذا كنت تحبنى حقاً فلابد أن تثبت لى ذلك بطريقة عملية .

هتف قائلاً :

- وكيف ذلك ؟

- بأن تفعل شيئاً من أجلى .

قال بحدة :

- وما هو هذا الشئ ؟

حدجته بنظرة فاحصة وقالت :

- انه شئ غير عادى يا جيريمى . ترى هل يمكنك أن تقتل شخصا ما من أجلى ؟ ولكن كلا . فلنترك كل ذلك الآن .

قال جيريمى بإصرار :

- بل أريد أن أعلم بما يدور بنفسك .

- حسناً . لقد سألتنى منذ قليل إذا كنت أشعر بالملل فى بعض الأحيان . فى الحقيقة اننى أشعر بالملل الشديد ولكننى أتغلب عليه بممارسة هوايتى الخاصة .

ثم أطرقت برأسها فقال

- وما هى هذه الهواية ؟

- انها لعبة بسيطة للغاية أقوم فيها بافتراض حدوث بعض الأشياء .

- اننى لم افهم شيئاً .

قالت :

- على سبيل المثال أقول لنفسي : لنفترض اننى دخلت إلى قاعة المكتبة ووجدت بها جثة فماذا أفعل ؟ أو ان امرأة جاءت لزيارتى وقالت أن زوجى هنرى تزوجها سراً عندما كان يعمل سفيراً فى إحدى الدول . فكيف أواجهها ؟ أو افترض اننى وجدت نفسى فى موقف بالغ الحرج والدقة فإما أن أخون وطنى وإما أن أرى زوجى يقتل أمامى فماذا أفعل ؟

قال لها جيريمى :

- وماذا أيضاً .

- أو لنفترض اننى هربت مع جيريمى فماذا يمكن أن يحدث بعد ذلك ؟

قال وهو يتناول يدها ويضعها بين يديه :

- ان هذا الافتراض الأخير رائع للغاية واننى لفخور به . ماذا كانت نتيجة تخيلاتك ؟

قالت وهى تجذب يدها :

- اننا هربنا إلى الريفيرا ولكن هنرى تمكن من اللحاق بنا وكان معه مسدس .

قال بجزع :

- وهل أطلق علينا الرصاص ؟

- كلا . ولكنه هددنى قائلاً : إما أن تعودى معى وإما أن أقتل نفسى فى الحال .

ضحك جيريمى قائلاً :

- يا له من رجل نبيل . اننى لم أكن أتخيل أن يتصرف بهذه الصورة ، ولكنه رجل دبلوماسى أصيل . ماذا فعلت معه ؟

- فى إحدى المرات تخيلت اننى عدت بصحبته ، وفى المرة الأخرى تخيلت اننى رفضت العودة .

- معك حق فإنها لعبة مسلية للغاية يا كلاريسا .

وفى هذه اللحظة سمعا وقع أقدام قادمة من ناحية المكتبة فقالت كلاريسا :

- انها بيا .

وبعد لحظات دخلت فتاة فى نحو الثانية عشرة من عمرها وكانت ترتدى ملابس المدرسة وتحمل حقيبة مدرسية .

قالت لكلاريسا :

- هالو . كلاريسا .

- هالو بيا لماذا تأخرت اليوم ؟

جلست بيا على أحد المقاعد وقالت :

- بسبب درس الموسيقى الذى أعقب دروس اليوم . ألا يوجد طعام ؟ اننى أكاد أموت جوعاً . لقد تناولت السندوتشات فى الاتوبيس ولكننى أشعر بجوع شديد ، ألا يوجد أى شئ أكله حتى يحين موعد العشاء ؟

أحاطت كلاريسا كتفي الفتاة بساعدها وسارت معها وهي تقول :

ـ فلنبحث سوياً عن شئ يؤكل .

ـ كان هناك بعض من فطيرة التفاح .

ـ هل نسيت يا عزيزتي ؟ لقد أتيت عليها بالأمس .

* * *

بمجرد ذهابهما هب جيريمي بسرعة وأسرع إلى المكتب العتيق الذى يوجد فى صدر الغرفة وراح يفتح الأدراج ويغلقها بحذر شديد ، كانت عيناه تراقبان الأبواب خشية أن يفاجئه أحد فى هذا الوضع .

وفجأة سمع صوتاً يقول :

ـ ألا يوجد أحد هنا ؟

كان الصوت منبعثاً من الحديقة . وكان صوت امرأة .

وعلى الفور أغلق جيريمي الأدراج وقبيل أن يبتعد عن المكتب وجد أمامه مسز بيك تطل من الباب المؤدى إلى الحديقة .

كانت فى نحو الاربعين من عمرها . بدينة . تتميز بالدقة والذكاء .

وعندما استأجر هنرى براون هذا القصر كان من شروط العقد أن تشرف مسز بيك على الحديقة وعلى أثاث القصر أيضاً حيث تم تأجير القصر بالأثاث .

دخلت مسز بيك إلى الغرفة .

كانت ترتدى سروالاً وحذاء من المطاط يصل إلى ركبتيها . قالت لجيريمي

بصوت قوى النبرات :

ـ هل مسز براون هنا ؟

ابتعد جيريمى بسرعة عن المكتب وقال متلعثماً :

ـ كانت هنا منذ دقيقة واحدة ثم ذهبت مع ببا لتعد لها الطعام .

ـ لا أحب أن تقع مسز براون في هذا الخطأ ، فلا يجب أن يتناول الصغار شيئاً بين الوجبات .

استعاد جيريمى ثباته وقال :

ـ لماذا تقفين هكذا يا مسز بيك ؟ تفضلى بالدخول .

ـ للأسف لا يمكننى ذلك ، فكما ترى الحذاء يحمل كمية كبيرة من طين الحديقة ولا أريد أن ألوث به الغرفة النظيفة .

اننى فقط كنت أريد سؤال مسز براون عن النوع الذى تفضله من الخضروات لطعام الغد .

ـ اننى لا أدرى .

ـ سوف أعود إليها بعد قليل .

ولكنها بعد أن استدارت لتنصرف عادت إليه مرة أخرى وقالت :

ـ مستر وارندر . أرجو أن تتعامل مع هذا المكتب برفق .

ـ بالطبع يا مسز بيك .

ـ ولكننى رأيتك تفتح أدراجه وتغلقها بعنف .

ـ نعم . أنا أسف . كنت أبحث عن ورقة للكتابة .

- سوف تجد الورق فى الدرج الأوسط .

وعلى الفور فتح جيريمى الدرج وأخرج منه ورقة فقالت المرأة :

- هل رأيت ؟ من العجيب اننا لا نرى ما يقع تحت أبصارنا مباشرة ونظل نبحث عنه ثم ضحكت وانصرفت وهم جيريمى بمواصلة البحث فى الأدراج ولكنه سمع وقع أقدام ثم دخلت بيا إلى الغرفة وبيدها كعكة وقالت :

- ما ألذ هذه الكعكة .

- ماذا فعلت اليوم فى المدرسة ؟

- انه يوم عادى .عمت الفوضى الفصل ، وفى درس السياسة الدولية فشلت مسز ويلكنسون فى إعادة النظام إلى الفصل .

- ما هى الموضوعات التى تفضلينها يا بيا ؟

- علم وظائف الأعضاء .

ثم تناولت كتاباً من حقيبتها قدمته إلى جيريمى وقالت :

بالأمس قمنا بتشريح ضفدعة .

ثم قدمت إليه الكتاب قائلة :

- انظر إلى هذا الكتاب . لقد وجدته فى أحد محلات الكتب القديمة ، ان عمره يزيد عن مائة عام ومن المؤكد انه ثمين للغاية .

- ما هى الموضوعات التى يتناولها ؟

- العديد من الموضوعات مثل الوصفات العجيبة ،كما انه يجيب على العديد من الأسئلة .

تناول جيريمى الصحيفة التى كانت ملقاة على أحد الموائد وراح يطالعها

فألقت ببا الكتاب على مقعد بجوارها وتناولت ورق اللعب وقالت :

- هل يمكنك أن تلعب معى الورق ؟

- كلا .

- لماذا ؟ اننى أريد أن أقتل الوقت فى لعب الورق . انك لا تعرف كم هى مملة الحياة هنا فى الريف .

- ألا تحبين الحياة هنا ؟

- بل أحبها ، فهى أفضل كثيراً من الحياة فى لندن ، ومن حسن الحظ ان القصر فسيح للغاية ويوجد به ملاعب للتنس والجولف ومن العجيب ان به بعض المخابئ السرية أيضاً !

هتف جيريمى قائلاً :

- المخابئ السرية ؟

- نعم . سوف ترى حالاً .

ثم نهضت بسرعة وأزاحت أحد الكتب جانبا وضغطت ذراً خفياً فظهر تجويف فى الجدار قالت ببا :

- ان هذا الباب يؤدى إلى غرفة المكتبة .

قال جيريمى :

- فلنر ذلك معاً .

ودخل إلى التجويف فوجد أمامه غرفة المكتبة . فخرج وضغطت ببا الزر مرة أخرى ليعود كل شئ إلى موضعه .

قالت :

- لا يمكن أن يتصور أحد وجود هذه الغرفة السرية .انها تتسع لإخفاء جثة قتيل !

- ربما كان ذلك هو الغرض منها .

دخلت كلاريسا فقال لها جيريمى :

- مسز بيك كانت تبحث عنك .

- يالها من إمرأة مملة للغاية ، لقد بدأت أضيق ذرعاً بها .

- نعم . لقد دخلت إلى الغرفة ولقنتنى درساً فى كيفية فتح أدراج المكتب .

قالت كلاريسا :

- رغم انها مزعجة إلا انها جزء أساسى من هذا القصر .

- صباح اليوم رأيتها وهى تحفر فى الأرض . كانت حفرة عميقة تبدو كالقبر .

- انها تزرع حديقة الخضر بأسلوب فريد .

ورأت كلاريسا كعكة بيا ملقاة على المائدة فتناولتها وما كادت تشرع فى التهامها حتى هتفت الفتاة :

- ماذا تفعلين ؟ انها كعكتى .

أعادت كلاريسا إليها الكعكة وقالت :

- انك فتاة نهمة للغاية .

* * *

انتهى الصديقان اللدودان هوجوبيرش والسير رولاند من الطعام ، وعندما غادرا قاعة الطعام شاهدا جيريمى فرمقه السير رولاند بنظرة تعبر عن الاستياء مما دفع جيريمى للابتعاد عن كلاريسا

قال السير رولاند لصديقه :

- يبدو ان الجو تحسن أخيراً ولكن للأسف ليس بوسعنا أن نلعب الجولف بعد أن انتشر الظلام ، ولكن مازال بإمكاننا التجول فى ساحة الجولف . هل تأتى معى يا هوجو ؟

قال هوجو :

- حسناً . سوف آتى بمعطفى .

ثم قال لجيريمى :

- وأنت ماذا تنوى أن تفعل ؟

قال جيريمى متلعثماً :

- سوف آتى معكما بالطبع . سأحضر معطفى أولاً .

ذهب جيريمى وهوجو لإحضار معطفيهما وبينما كانا يغادران الغرفة دخل الخادم ايلجن وأخبر بيبا بأن طعام العشاء معد فى قاعة الدرس فهتفت قائلة :

- أخيراً . اننى أكاد أسقط جوعاً .

وأسرعت بجمع أوراق اللعب ولكن ورقة واحدة انزلقت تحت الأريكة دون أن تفطن إليها .

ولاحظت كلاريسا أن ايلجن لم يغادر الغرفة فقالت له :

- لماذا تقف هكذا يا ايلجن ؟ هل تريد شيئاً ؟

قال الشاب بخجل :

- عفواً يا سيدتي .لقد حدثت بعض المشاكل بخصوص الخضر .

قالت كلاريسا :

- مع مسز بيك ؟ ماذا حدث ؟

- انها تتردد كثيراً على المطبخ وتوجه الانتقادات اللاذعة لزوجتى التى بدأت تضيق بها .

- اننى آسفة لذلك يا ايلجن . سوف أوقفها عند حدها .

فشكرها ايلجن وانصرف .

وبعد أن ذهب قالت كلاريسا :

- انهم اناس لا يكفون عن إثارة المتاعب .

فقال السير رولاند :

- ولكن ايلجن وزوجته على قدر كبير من الكفاءة والإخلاص . اننى أحسدك عليهما . ترى من أين حصلت عليهما ؟

- عن طريق أحد مكاتب التشغيل .

كانت بيا قد وضعت أوراق اللعب فى مكانها فوق رف الكتب وقبل أن تنصرف قالت لها كلاريسا :

- خذى معك بقايا الكعكة وحقيبة الكتب .

فاحتطفت الفتاة بقايا الكعكة والحقيبة ثم زسرعت بالخروج من الغرفة .

وبعد أن خرجت قال السير رولاند لكلاريسا :

- لقد تغيرت الفتاة تماماً يا كلاريسا .انك نجحت فى تحقيق المعجزة .

قالت كلاريسا :

- أشعر انها بدأت تحبني وتثق بى .

- معك حق . لقد صارت فتاة طبيعية تبدو على وجهها دلائل السعادة .

- أعتقد ان هذا يعود إلى الحياة الهادئة فى الريف وذلك بالإضافة إلى المدرسة ذات المستوى الراقى التي تذهب إليها ، ان لها الآن عددا كبيرا من الأصدقاء .

قال رولاند :

- انني كلما تخيلت الحالة البشعة التى كانت عليها تمنيت أن أذهب إلى ميراندا كى أزهق روحها بيدى انها امرأة لا تستحق الحياة .

- معك حق . اننى لا أتخيل هذا الذى فعلته بزوجها وابنتها ، لقد جلبت عليهما الشقاء والدمار وكانت الفتاة المسكينة ترتجف منها . هل يتخيل أحد أن تفعل امرأة كل هذا بزوجها وابنتها فلذة كبدها ؟

هز رولاند رأسه حزناً وقال :

اللعنة على المخدرات وعلى كل من يدمنها . انها تدمر العقول وتغير الطباع وتجعل الانسان كالحيوان المعتوه .

- ولكن كيف حدث كل ذلك يا سير رولاند ؟ كيف سقطت إلى هاوية الإدمان ؟ ومن الذى أغراها بتعاطى المخدرات ؟

قال السير رولاند :

- أغلب الظن هو المدعو اوليفر كوستيللو وأعتقد ان هذا الوغد من كبار تجار المخدرات .

قالت كلاريسا باحتقار :

- انه رجل مخيف .كم أمقته ولا أحب أن أراه .

- سمعت انه تزوجها ؟

- نعم . كان ذلك منذ حوالى شهر .

- من حسن حظ هنرى انه نبذها إلى الأبد . ان هنرى رجل نبيل حقاً .

قالت كلاريسا ساخرة :

- اننى أعلم ذلك جيداً ولست بحاجة إلى سماعه منك .

تجاهلها رولاند وقال :

-.كما أنه لا يكثر من الكلام بدون طائل ويتميز بالذكاء وبرجاحة العقل . ترى ماذا تعرفين عن هذا الشاب جيريمى ؟

قالت وهى تبتسم :

- انه شاب لطيف ومهذب ولبق ومسل أيضاً .

- ان هذه هى مؤهلات الشباب الفارغ العقل . احذرى أن تقدمى على أية حماقات .

- كما ان على ان أكون شديدة الحذر حتى لا أقع فى غرامه . أليس ذلك ما تريد أن تقوله ؟

- نعم يا كلاريسا . اننى أعرفك منذ أن كنت طفلة صغيرة حتى أصبحت

غادة جميلة ولاشك انك تعرفين كم أحبك ، فإذا ما وجدت نفسك فى ورطة فلا تترددى فى اللجوء إلى صديقك المخلص رولاند الذى كان يوماً وصياً عليك .

- طبعاً يا عزيزى ولا داعى للقلق من ناحية جيريمى .

★ ★ ★

الفصل الثالث

كان منظر مسز بيك مثيرا للضحك عندما دخلت إلى قاعة الاستقبال وهى تخلع حذاءها الضخم وتحمل بين يديها ثمرة كرنب كبيرة .

لم تتمالك كلاريسا نفسها من الابتسامه بينما قالت المرأة :

- معذرة يا مسز براون ، لقد اضطررت لترك حذائى بالخارج حتى لا ألوث أرضية الغرفة بالطين . أرجو أن تنظرى إلى هذه الثمرة .

كانت طريقتها تدل على التحدى وهى تدفع الثمرة إلى وجه كلاريسا .

فحصت كلاريسا الثمرة ثم قالت :

- انها جيدة ولا أعتقد ان بها أى عيب .

هتفت المرأة :

- كما تقولين ، فإنها تخلو من العيوب ولكن الطاهية لها رأى آخر ، فقد قدمتها اليها فرفضتها بطريقة جافة وقالت لى ان على البحث عن عمل آخر إذا لم أتمكن من إنتاج خضروات أفضل من هذه ، وكنت على وشك أن أقتلها .

معذرة لأننى أتحدث عن إحدى خادماتك بهذه الطريقة ولكننى لا أقبل أى

إهانة ، ولذلك فلن أذهب إلى المطبخ ابداً وعلى الطاهية أن تعد قائمة بكل أنواع الخضر التى تريدها لليوم التالى وتتركها فوق باب المطبخ .

فى هذه اللحظة دق جرس التليفون وكانت مسز بيك هى الأقرب إليه فتناولت السماعة وقالت :

- نعم . انه قصر كويلستون . نعم انها هنا هل تريدها . حسناً .

تناولت كلاريسا السماعة وقالت :

- من المتحدث ؟

- انا هيلشام براون .

ولكن الصوت انقطع بعد قليل فقالت كلاريسا :

- ان هذا شئ عجيب . من الواضح انه وضع السماعة .

دخل هوجو وما كاد يرى مسز بيك حتى بدت الدهشة على وجهه ثم استغرق فى الضحك فقالت المرأة :

- سوف أذهب الآن .

وبعد أن انصرفت قال هوجو :

- مسكين زوجك . كيف يمكنه أن يتحمل هذه المرأة الغريبة الأطوار؟

قالت كلاريسا وهى تتناول أحد كتب ببا وتضعه على المائدة :

- انه يتحملها كشر لابد منه .

- ورغم ذلك فهى تبدو طيبة القلب وتضحك كالأطفال .

قال السير رولاند :

- يبدو انها مصابة بالتخلف العقلى .

قالت كلاريسا .

- انها إمرأة غريبة الأطوار ولا يستطيع أحد أن يتحملها ولكنها رغم ذلك بستانية بارعة ولا تنس ان عقد الإيجار يشترط الاحتفاظ بها ، وان مبلغ الايجار ضئيل إلى درجة مدهشة .

قال هوجو متعجباً :

- هل تقولين ان الايجار زهيد حقاً ؟

- نعم . زهيد للغاية .لقد طالعنا الإعلان فى الصحف فجئنا إلى هنا وتفحصنا القصر فوجدناه رائعاً وقررنا أن نستأجره لمدة ستة أشهر .

- من هو صاحب القصر ؟

- أحد تجار التحف فى ميدستون ويدعى سيلون ، ولكنه توفى منذ فترة وجيزة .

قال هوجو :

- نعم . لقد تذكرته الآن .انه صاحب محل (سيلون وبراون) ، كان يقيم هنا ويذهب كل يوم إلى محله فى ميدستون ، وأعتقد انه كان يستقبل عملاءه هنا أيضاً ، لقد ابتعت منه مرآة نادرة .

قالت كلاريسا :

- الآن فقط فهمت ما حدث بالأمس . جاء رجل يرتدي ملابس صارخة الألوان ويقود سيارة مكشوفة وطلب أن يشترى هذا المكتب ، فأخبرته بأنه ليس ملكا لنا ولا يمكننا التصرف فيه ولكنه ظل يرفع السعر حتى أوصله

إلى خمسمائة جنيه .

قال سير رولاند بدهشة :

ـ هل يدفع خمسمائة جنيها ثمناً لشراء هذا المكتب ؟

ثم نهض من مقعده وراح يدور حول المكتب ويتفحصه .

وفى هذه اللحظة دخلت ببا فقالت :

ـ كلاريسا . اننى مازلت جائعة .

صاحت كلاريسا بجزع :

ـ ماذا تقولين ؟ ان هذا مستحيل .

ـ لماذا يكون مستحيلاً .. هل يمكن أن يشبع انسان من موزة واحدة وكوب من اللبن وقطعة بسكويت ؟

أما السير رولاند فكان ما يزال يتفحص المكتب ويدور حوله .. قال :

ـ انه حقاً مكتب أنيق ولكننى لا أعتقد انه من النوع الذى يروق لهواة التحف .

فقال هوجو ضاحكاً :

ـ اذن فلابد ان به درجاً سرياً يخفى عقدا من الماس !

ـ فقالت ببا على الفور :

ـ نعم ..ان به درجاً سرياً !!

حملق الجميع فى الفتاة التى شعرت بالارتباك بينما قالت كلاريسا بحدة :

- ببا . ماهذا الذى تقولين ؟

قالت الفتاة متلعثمة :

- فى الحقيقة لا أدرى . لقد قرأت عن وجود بعض الأدراج السرية فى قطع الأثاث القديمة . يمكنك أن تطالعى ذلك فى الكتاب القديم الذى أحتفظ به .

ثم أسرعت إلى المكتب وأخرجت منه الدرج الأوسط وحركت قطعة خشب صغيرة فى جدار المكتب فبرز درج سرى صغير كان يختفى خلف الدرج الأوسط وقالت بلهجة الانتصار :

أرأيتم ؟

أخذوا ينظرون إلى بعضهم البعض فى دهشة بينما راح هوجو يتأمل الدرج ثم هتف قائلاً :

- انظروا .. ما هذا ؟

وجد أمامه ورقة صفراء مطوية فبسطها وقرأ بصوت مسموع :

(لقد طاشت محاولتك لأننى سبقتك فى الوصول إلى الكنز المخبوء) .

وما كاد ينتهى حتى غرقت بباقى الضحك فقال السير رولاند :

- ما هذا ؟

قالت ببا :

- انا التى كتبت هذه الورقة .

- يالك من فتاة عابثة .

قال هوجو :

ـ ولكن أين الكنز ؟

قالت ببا :

ـ الحقيقة اننى عثرت بالدرج على مظروف يحتوى على ثلاث ورقات إحداها تحمل توقيع الملكة ڤيكتوريا . انظر .

ثم تناولت صندوقاً صغيراً من الخشب وأخرجت منه مظروفاً قديماً به ثلاث ورقات .

فسألها السير رولاند قائلاً :

ـ هل تحبين جمع توقيعات المشاهير يا ببا ؟

ـ نعم . ولكنها ليست هوايتى المفضلة .

ثم أخرجت من المظروف ورقة قدمتها إلى هوجو وقالت :

ـ إحدى صديقاتى تهوى جمع الطوابع ، ولدى شقيقها مجموعات نادرة منها وقد عثر منذ عدة أشهر على طابع سويدى يشبه هذا الطابع الملصق على المظروف وقيل له انه يساوى الكثير ، ولكنه عندما ذهب به إلى أحد التجار لم يعطه أكثر من خمسة جنيهات ثمناً للطابع .. ورغم ذلك فهو مبلغ طيب .

أخذ هوجو يفحص الأوراق التى كانت بالمظروف ثم ناولها لسير رولاند .

قالت ببا :

ـ ترى كم يساوى توقيع الملكة ڤيكتوريا ؟

قال السير رولاند :

ـ أعتقد انه لن يساوى أكثر من خمسة شلنات .

ـ حسناً . يوجد أيضاً توقيع الشاعر براوننج والكاتب راسكين . هل لا قيمة لهما أيضاً ؟

ناولها رولاند الأوراق والظرف فقالت لكلاريسا بلهجة الاستعطاف .

ـ هل يمكن أن تمنحينى بعض البسكويت ؟

ـ بالطبع يا عزيزتى .

فانطلقت الفتاة خارج الغرفة بينما نادى هوجو جيريمى الذى قال :

ـ أنا قادم .

وبعد قليل دخل جيريمى وهو يرتدى معطفه ويحمل مضرب الجولف .

قال هوجو :

ـ هيا بنا . شكراً لك يا كلاريسا .

ثم اتجه إلى الباب المؤدى إلى الحديقة وتبعه جيريمى بعد أن ألقى بالتحية إلى كلاريسا .

وبعد أن خرجا اقترب السير رولاند من كلاريسا وقال :

ـ سوف أذهب الآن وقد لا أعود أنا وجيريمى إلا بعد منتصف الليل .

ـ ألا تشعر بأى ضيق لاضطرارك لتناول العشاء فى النادى ؟

ـ كلا . ان خدمك الليلة فى اجازة فماذا تصنعين ؟

قالت كلاريسا :

ـ لقد أصبح الجو رائعاً . سوف أرافقك حتى ملعب الجولف .

★ ★ ★

الفصل الرابع

سمع ايلجن صوت جرس الباب الخارجى فهرع إليه وفتحه ليجد أمامه شاباً طويل القامة بادى الأناقة لوحت الشمس بشرته . كان فى العقد الثالث من عمره .

قال الشاب :

- هل يمكننى مقابلة مسز براون ؟ قل لها مستر كوستيلك .

- تفضل يا سيدى .

قاد ايلجن الشاب إلى قاعة الاستقبال وكان يتوقع أن يجد الجميع بها ولكنه دهش للغاية عندما وجدها خالية .

قال ايلجن :

- تفضل يا سيدى حتى أدعو مسز براون .انها هنا بالمنزل وسوف أذهب للبحث عنها وأقول لها ان مستر . عفواً يا سيدى لقد نسيت الاسم .

- اوليفر كوستيللو .

بمجرد ان غادر ايلجن الغرفة نهض الشاب من مقعده واتجه إلى الباب المؤدى إلى الردهة وأنصت قليلاً ثم أغلقه بهدوء ثم فعل ذلك بالباب المؤدى إلى الحديقة وأسرع إلى المكتب وأخذ يفحص أدراجه .

ولكنه ما كاد يبدأ حتى سمع وقع أقدام تقترب من الغرفة فابتعد عن المكتب وأسرع إلى أحد المقاعد وما أن جلس فيه حتى فتح الباب ودخلت كلاريسا .

حينما وقع بصرها عليه جمدت فى مكانها وهتفت قائلة :

ـ أنت ؟

فصاح بدهشة :

ـ من .. كلاريسا ؟ ماذا تفعلين فى هذا القصر ؟

قالت بحدة :

ـ يا له من سؤال سخيف . اننى فى بيتى .

ازدادت دهشته فقال :

ـ هل حقاً هذا بيتك ؟!

ـ لا داعى للتمثيل .

راح الشاب يتطلع حوله بنظرات تدل على الوقاحة وقال :

ـ ياله من قصر جميل .كان صاحبه رجلا عجوزا يعمل تاجراً للتحف أليس كذلك ؟

لقد صحبنى مرة إلى هنا حتى يعرض على بعض القطع الأثرية .

ثم أخرج علبة سجائره من جيبه وقال لها :

ـ هل يمكن أن أقدم لك سيجارة ؟

ـ قالت .

- أشكرك . أرجو أن تنصرف الآن فقد حان موعد عودة زوجي ولا أظنه يحب أن يراك هنا . أو في أي مكان .

قال كوستيللو بوقاحة :

- ان هذا لعجيب حقاً . اننى أريد أن أراه ، بل ان هذا هو الغرض من مجيئ إلى هنا الليلة .

- ماذا تريد منه ؟.

- ان نتوصل معاً إلى اتفاق .

- اتفاق !!.

- نعم بخصوص ببا . ان ميراندا لا تمانع فى أن تقضى الصغيرة مع والدتها أجازة الصيف بل وأيضاً اسبوع عيد الميلاد وبعد ذلك فإن ...

فقاطعته كلاريسا وقالت بحدة :

- ما هذا الذى تقول ؟ ان ببا تقيم هنا فى بيتها ولن تقيم فى مكان آخر سواه . هل فهمت ؟

ابتسم ابتسامة مقيتة وقال ببرود :

- هل نسيت ان المحكمة قضت ان تعود الفتاة إلى والدتها ؟

ثم تناول زجاجة الشراب وصب لنفسه كأساً بدون استئذان ثم جرعها وقال :

- هل تذكرت ذلك الحكم الذى صدر غيابياً لعدم حضور هنرى الجلسة ؟

قالت كلاريسا :

- نعم . ولكن من المؤكد انك تعلم لماذا لم يحضر الجلسة ، فقد تفاهم مع

ميراندا على الطلاق ، واتفقا على أن تظل الصغيرة فى حضانة هنرى .

ضحك ساخراً وقال :

- من المؤكد انك تعرفين عادات ميراندا وعيوبها ، ومن أبرز هذه العيوب انها تغير رأيها كثيراً .

- من الذى يصدق ان أمرأة كهذه يمكن أن تهتم بأمر ابنتها ؟

- عزيزتى كلاريسا . أرجو أن تسمحى لى بأن أناديك باسمك فبعد زواجى من ميراندا أصبحت بيننا صلة قرابة .انك لا تعرفين معنى الأمومة .

ثم استطرد قائلاً :

- ان الأم تشعر بحنين طاغ إلى ابنتها الوحيدة ومن حقها أن تضمها إليها .

- من المستحيل ان يرق قلبها لابنتها .

جلس كوستيللو على أحد المقاعد وقال :

- مهلاً يا عزيزتى . هناك شئ هام يبدو انك قد نسيته . فلا يوجد اتفاق مكتوب بين هنرى وميراندا بخصوص ببا .

هتفت قائلة :

- مهما كانت حجتك فلن أسمح لك بأخذ الفتاة المسكينة التى كانت عبارة عن طفلة محطمة عندما رأيتها لأول مرة ، أما الآن فقد أصبحت فتاة أخرى ناجحة وسعيدة ، وسوف تظل كما هى .

- انك تتحدثين بثقة شديدة . ماذا يمكنك عمله لتحقيق ذلك ؟

من الواضح انك لا تدركين ان القانون فى صفنا .

فقالت بحدة :

- ماذا تريد من كل هذا ؟ لاشك ان وراءك مقصدا غير شريف . آه يالى من غبية كيف غاب عنى ذلك .انها البداية لابتزازنا .

فى هذه اللحظة دخل الخادم ايلجن قادماً من ناحية البهو وقال :

- سيدتى .لقد بحثت عنك كثيراً .. هل يمكننى الانصراف مع زوجتى الآن ؟.

- نعم يا ايلجن .

ثم رمق كوستيللو بنظرة ذات مغزى وقال :

- هل انتظر حتى أغلق هذه القاعة ؟

- لا داعى لذلك . سوف أغلقها بنفسى .

- شكراً لك يا سيدتى . طابت ليلتك .

- طابت ليلتك يا ايجلن .

لاذ اوليفر كوستيللو بالصمت قليلاً حتى ابتعد ايلجن ثم قال :

- ماذا تقولين يا كلاريسا ؟ لقد قلت كلمة قبيحة للغاية وهى الابتزاز رغم لم أذكر النقود .

قالت بمرارة :

- نعم . انك لم تتحدث عنها حتى الآن ولكنك سوف تفعل بالتأكيد .

- ربما كانت أحوالنا المالية ليست على ما يرام ، كما أن ميراندا مسرفة للغاية وتنفق بلا حساب ، ولذلك فهى تعتقد ان هنرى الكريم الشهم لن يمانع

فى زيادة المبلغ الذى يرسله إليها كنفقة .

هزت كلاريسا رأسها وغمغمت قائلة :

ـ هذه هى نهاية القصة . زيادة مبلغ النفقة .

قال ببرود :

ـ وأظن ان مستر كوستيللو لن يمانع . فهو رجل واسع الثراء كما تعلمين .

نظرت اليه نظرة صارمة ثم قالت بحدة :

ـ يجب أن تصغى جيداً لكل كلمة أقولها لك . اننى أتحدث عن نفسى وليس عن هنرى ولن أسمح لك بانتزاع ببا من هذا المنزل ، وسوف اتصدى لك بكل السبل حتى لا تحصل على الطفلة المسكينة ، ويمكننى أن أحصل بسهولة على شهادة طبية تثبت ان ميراندا مدمنة للمخدرات ، بل وسوف أبلغ ادارة اسكوتلاند يارد ، بما يحيط بك من شبهات وأطلب منهم مراقبتك . سوف استعمل كل ما لدى من أسلحة .

قال ببرود :

ـ ولكن هنرى يتميز بالحصافة ولن يوافق على ذلك .

ـ هذا لا يهم . كل ما أبحث عنه هو صالح الفتاة ولن أدعها تعيش فى هذا العالم الملوث الذى عانت فيه الكثير .

* * *

دخلت ببا فى هذه اللحظة وقالت :

ـ أين البسكويت يا كلاريسا ؟ اننى لم أجد منه شيئاً وقد .

ولكن الكلمات جمدت على شفتيها وظهر الذعر فى عينيها عندما وقع بصرها على أوليفر كوستيللو الذى وجه إليها نظراته الوقحة وقال :

ـ هاللو ببا . لقد كبرت وأصبحت فتاة ناضجة .

ثم نهض من مقعده متجهاً إليها فأنكمشت الفتاة وتراجعت حتى التصقت بكلاريسا بينما استطرد اوليفر قائلاً :

ـ لقد جئت إلى هنا من أجلك وكنت أبحث مع كلاريسا بعض الأمور المتعلقة بمستقبلك ، فأمك تريد أن تقيمى معها أو معنا .. فقد تزوجنا أنا وهى و ..

فانكمشت الفتاة فى أحضان كلاريسا وصاحت قائلة :

ـ كلا . لن أذهب إلى هناك .. لن أذهب مهما حدث .

أحاطتها كلاريسا بذراعيها وقالت :

ـ لا داعى للخوف يا عزيزتى . سوف تبقين هنا معى ومع والدك ولن يقدر أحد على انتزاعك مهما فعل .

فاقترب اوليفر منها قليلاً وقال :

ـ سوف تكونين فى ظروف .

فقاطعته كلاريسا قائلة بحدة :

ـ ابتعد عنها. هيا أخرج من هنا فوراً . وإياك أن تدخل بيتى مرة أخرى .

وقبل أن ينطق أوليفر دخلت مسز بيك وهى تحمل الفأس وقالت على الفور :

ـ مسز براون .

قالت كلاريسا بغيظ :

ـ أرجوك يا مسز بيك أن ترافقى مستر أوليفر إلى الطريق .

نظر أوليفر إلى هذه المرأة الضخمة وقال :

ـ مسز بيك !

قالت المرأة :

ـ نعم . اننى المشرفة على الحديقة هنا بالقصر .

ـ لقد جئت إلى المنزل هنا من قبل لمقابلة مستر سيلون لشراء بعض التحف .

ـ من سوء الحظ انك لن تستطيع مقابلته لأنه مات .

ـ لقد جئت للقاء مسز براون .وداعاً يا كلاريسا وسوف نلتقى قريباً .

قالت له كلاريسا :

ـ تفضل من هنا يا مستر كوستيللو .هل جئت بسيارتك ؟

ـ نعم . وقد تركتها بالقرب من الجراج .

وبعد أن خرج قالت بيا لكلاريسا وهى تبكى :

ـ اننى أمقت هذا الرجل .انه انسان بغيض . لا أريد العودة إلى أمى مرة أخرى ، وأتمنى أن أموت قبل أن أعود إليها . بل اننى أتمنى أن أقتله .

فنهرتها كلاريسا على هذا التفكير فقالت بيا :

ـ اذن فسوف أقتل نفسى . سأقطع شرايين يدى حتى لا أعود إلى أمى . اننى أكره أوليفر الشرير .

- لن تعودى إليها يا بيا فأرجو أن تهدئى تماماً .

- أتمنى ان تصيبه صاعقة فتقتله وتخلصنى من شروره . كلاريسا . لا تدعيه يأخذنى .

فمسحت كلاريسا دموع الفتاة وقالت :

- أقسم لك اننى لن أسمح له بذلك ولن يصل إليك إلا على جثتى .

هيا اذهبى الآن لتغتسلى .

ثم قبلتها بحنان .

★ ★ ★

الفصل الخامس

بعدأن ذهبت ببا استلقت كلاريسا على الأريكة وغرقت فى التفكير وبعد قليل سمعت صوت الباب الخارجى يفتح ويغلق وسمعت وقع أقدام فأدركت ان هنرى زوجها قد عاد . قالت :

ـ هل هذا أنت يا هنرى ؟

ـ نعم يا عزيزتى .

ثم دخل إلى القاعة . كان رجلاً أنيقاً وسيماً يناهز الأربعين من عمره يتميز بالهدوء والاعتدال كمعظم الدبلوماسيين والسياسيين .

كان يحمل معه حقيبة أوراق وضعها على أحد المقاعد ثم أضاء النور وانحنى يقبل كلاريسا فقالت :

ـ من الواضح انك مرهق من كثرة العمل .

ـ إلى حد ما .

كانت تلمح وراء قناع الجمود الذى يصنعه على وجهه دلائل القلق . قالت له :

ـ هل أعد لك بعض الشراب ؟

أسدل الستارعلى الباب المؤدى إلى الحديقة وقال :

- أشكرك .قد أحتاج إليه بعد قليل .

ولكن ألا يوجد أحد في المنزل ؟

- كلا . فقد غادر ايلجن وزوجته المنزل لقضاء اجازتهما الاسبوعية ، ولكن لا داعي للقلق فسوف أعد لك القهوة بنفسي .

غمغم قائلاً :

- أحقاً ؟!

ولاحظت زوجته انه شارد الذهن بصورة لم تعهدها فيه من قبل فقالت :

- هنري . من الواضح ان هناك شيئا ما يشغل ذهنك .

نظر إليها نظرة فاحصة ثم قال :

- معك حق .

- لابد انك تواجه بعض المتاعب من ناحيتها . من ناحية ميراندا ؟

- كلا . على الإطلاق . بل ربما كان العكس هو الصحيح .

- ولكنك تعاني من بعض الانفعالات التي تحرص على إخفائها .

هز رأسه وقال :

- ربما . فالأمر يتميز بالإثارة الشديدة . كان الضباب اليوم في لندن كثيفاً للغاية .

قالت باستغراب :

- وهل في هذا ما يبعث على الإثارة ؟

- كلا بالطبع .

ـ فماذا حدث ؟

تطلع هنرى حوله بحذر ثم نهض من مقعده وجلس على الأريكة بجوار كلاريسا وقال :

ـ كلاريسا . سوف أبوح لك بسر خطير وإياك أن تبوحى به لأحد .

قالت بإخلاص :

ـ يجب أن تكون مطمئناً .

ـ ورغم انه أمر سرى للغاية ولا يجب أن أبوح به إلا اننى أرى من الضرورى مصارحتك به .

ـ يمكنك أن تتكلم يا هنرى .

بدا القلق واضحاً فى عينيه وهو يتطلع حوله ثم همس قائلاً :

ـ سوف يحضر كالندورف إلى لندن غداً للاشتراك فى مؤتمر هام .

ولكن وجه كلاريسا لم يعبر عن أى انفعال وقالت بهدوء :

ـ اننى أعلم ذلك .

قال بدهشة :

ـ وكيف علمت ؟ ان هذا أمر سرى للغاية .

ـ كيف يكون سريا وقد قرأت النبأ فى صحف يوم الأحد ؟

ـ لاشك انها إحدى الصحف الصفراء . لماذا تقرئين مثل هذه الصحف ؟ وكيف علمت به ؟ انه من أسرار الدولة .

قالت ضاحكة :

- سر من أسرار الدولة ؟ يالكم من حمقى !

نهض من مقعده وراح يقطع الغرفة جيئة وذهاباً وقال :

- من المؤكد ان النبأ تسرب إليهم بطريقة ما .

قالت كلاريسا :

- يجب أن تعلم ان الأنبأ تتسرب مهما كانت سرية .

قال هنرى :

- ولكن كيف تسربت هذه الأنباء الهامة ؟ فلم يذع النبأ رسمياً إلا مساء اليوم وسوف تصل طائرة كالندورف ، إلى مطار هثيرو فى الثامنة وأربعين دقيقة .

ثم همس فى أذنها قائلاً :

- كما قلت لك يجب أن يظل الأمر فى طى الكتمان . هل يمكننى الاطمئنان على ذلك ؟

- لا داعى للقلق يا هنرى .

- سوف يعقد المؤتمر غداً ، ولكى ينجح لابد من إجراء محادثات ولابد من إجراء مفاوضات تمهيدية بين مستر كالندورف وسيرجون ، ومن سوء الحظ ان المطار يمتلىء بممثلى الصحف ووكالات الأنباء ، وبمجرد هبوط كالندورف سوف يتجه إليه الجميع ، ولذلك فقد كنت فى غاية السعادة عندما وجدت الضباب يغلف لندن .

قالت كلارسيا :

- وماذا سيحدث بعد ذلك ؟ ان حكايتك جذابة .

ـ نتيجة لذلك سوف يتجه قائد الطائرة إلى مطار آخر غير مطار هيثرو كما يحدث فى هذه الأحوال .

قالت كلاريسا :

ـ أعتقد انه سيتجه إلى مطار بلندلى هيث الذى يقع على بعد حوالى خمسة عشر ميلاً من هنا .

ـ انك حادة الذكاء سريعة الفهم يا كلاريسا . هذا ما سوف يحدث بالفعل ، وبعد أن تهبط الطائرة فى مطار بلندلى هيث سوف أستقل سيارتى وأذهب إلى المطار لاستقبال الضيف ثم أعود به إلى هنا ،أما سيرجون فسوف يحضر إلى هنا مباشرة بالسيارة حيث يجتمع مع كالندورف لمدة عشرين دقيقة ..

ـ هل سيجتمعان هنا فى هذا المنزل ؟

ـ نعم . وبعد ذلك سوف يتجهان إلى لندن معاً . ان اجتماعهما هنا فى منزلى يعنى الكثير بالنسبة لى . فهو يعنى اننى أهل للثقة وسيدعم هذا فرص النجاح أمامى فى المستقبل .

أحاطت كلاريسا عنق زوجها بساعديها وهى تقول :

ـ ياله من شئ رائع يا عزيزى هنرى .

ـ نعم . ويجب أن تعرفى الاسم الذى سنطلقه على كالندورف هنا . انه مستر جونز .

قالت بدهشة :

ـ مستر جونز ؟

- نعم ، فمن الأفضل ألا يعرف أحد اسمه الحقيقى لدواعى الحذر .

- هل أظهر أمام الضيفين أم أختفى ؟

وبعد تفكير قليل قال هنرى :

- الأفضل ان تتوارى عن الأنظار يا كلاريسا .

- اطمئن تماماً يا عزيزى . سوف يكون كل شئ على ما يرام .

وتذكر هنرى شيئاً فقال :

- وماذا عن رولاند ؟

- لقد ذهب هو وجيريمى وهوجو إلى النادى للعب البريدج و أعتقد انهم لن يعودا قبل الحادية عشرة .

هذا رائع ، فعندما يعودون يكون سيرجون ومستر جونز قد غادرا المنزل منذ فترة طويلة ثم نظر إلى ساعته وقال :

- من الأفضل أن أبدأ الاستعداد وأبدل ملابسى قبل الذهاب إلى المطار .

قالت كلاريسا :

- وأنا سوف أذهب لأعد القهوة وبعض السندوتشات .

أسرعت كلاريسا إلى المطبخ . أما هنرى فقد تناول حقيبة أوراقه وقبل أن يغادر القاعة راح يطفئ الأنوار تباعاً وهو يقول :

- يجب الاقتصاد فى استهلاك الكهرباء يا كلاريسا . ان الأمر يختلف هنا عن لندن حيث لم نكن ندفع هناك ثمن الكهرباء .

وبعد أن انتهى أغلق باب الغرفة التى سبحت فى الظلام .

بعد أن ابتعد هنرى تسلل اوليفر كوستيلك إلى الغرفة على ضوء القمر وعندما تحقق من عدم وجود أحد أزاح الستار بحذر حتى يسمح بدخول قدر من أشعة القمر يسمح له بالرؤيا ، ثم اقترب من المكتب وأضاء مصباحه الكهربى .

فتح الدرج الأوسط ومن بعده الدرج السرى ولكنه سمع حركة فى الخارج فأطفأ مصباحه وجمد فى مكانه .

ولكنه لم يسمع شيئاً فأضاء المصباح مرة أخرى ونظر فى الدرج السرى فوجد ورقة مطوية فدسها فى جيبه بسرعة دون أن يرى ما بها .

ولكن فى هذه اللحظة تحركت رفوف المكتبة ببطء وبرزت من خلفها يد ممسكة بعصا شعر اوليفر بحركة خلفه فهمس قائلاً :

ـ ما هذا .

ولكن العصا هوت بقوة فوق رأسه فترنح وسقط خلف المكتب .

أما فى خارج القاعة فقد ارتفع صوت كلاريسا وهى تقول :

ـ هنرى . ألا تريد أن تتناول شيئاً من الطعام قبل أن تذهب ؟

دخل هنرى إلى قاعة الاستقبال وتناول بعض السجائر من صندوق فوق المائدة وقال بصوت مرتفع :

ـ كلا . يجب أن أذهب الآن .

دخلت كلاريسا إلى الغرفة وهى تقول :

ـ ولكن مازال أمامك وقت طويل فلماذا العجلة ؟ ان الطريق لا يستغرق أكثر من عشرين دقيقة وربما أقل .

ـ وربما أكثر . فقد تصاب السيارة بعطل مفاجئ أو قد ينفجر أحد الإطارات . ان كل هذه احتمالات واردة يا عزيزتى . وربما أيضاً .

فقاطعته قائلة :

ـ ولم هذا التشاؤم ؟ لماذا لا تتوقع الأفضل ؟

ـ ولكن أين ببا ؟ اننى لم أرها الليلة .

ـ انها الآن فى قاعة الدرس وسوف أذهب إليها بعد قليل لأتناول العشاء معها .

قال هنرى بإخلاص :

ـ ياك من سيدة كريمة رقيقة القلب يا كلاريسا . اننى سعيد للغاية بالعثور على سيدة بهذا القدر من نبل الأخلاق ، لقد انتهت معاناتنا بفضلك يا عزيزتى .

فدفعته نحو باب الردهة وهى تقول :

ـ هيا اذهب الآن لمقابلة مستر جونز . ياله من اسم سخيف للغاية . ألم تجدوا اسماً آخر أفضل منه ؟

هل ستدخلون من الباب الرئيسى ؟

ـ كلا . سوف ندخل من باب الحديقة .

ـ من الأفضل أن ترتدى معطفك فالجو بارد الليلة . وأرجو أن تتوخى الحذر وأنت تقود سيارتك .

ـ سوف أنفذ كل تعليماتك يا عزيزتى .

ـ إلى اللقاء .

ـ إلى اللقاء .

ثم صحبته إلى الباب الخارجي وعادت إلى المطبخ فانتهت من إعداد السندوتشات ووضعتها في صفحة كبيرة وضعتها في غرفة الاستقبال . وبدأت تعيد النظام إلى القاعة التي سوف تشهد هذا اللقاء الرفيع المستوى بين سيرجون و كالندورف .

أعادت الوسائد إلى موضعها الصحيح فوق الأريكة ، ووجدت كتاب ببا ملقى فوق أحد المقاعد فحملته لتعيده إلى رف المكتبة .

وعندما اقتربت من الرف تعثرت في جثة أوليفر فنظرت تحت قدميها وأطلقت صرخة فزع .

جمدت في مكانها لحظة ثم أسرعت تعدو خارج القاعة ، وبعد ان ابتعدت قليلاً توقفت وعادت مرة أخرى إليها ثم انحنت فوق الجثة ونظرت إلى وجه صاحبها وقالت :

ـ اوليڤر ؟

وعلى الفور اتجهت إلى باب الحديقة لتدعو هنرى ولكنها وجدته ذهب بسيارته فعادت إلى الجثة مرة أخرى وتناولت التليفون ثم أدارت رقماً ولكنها أعادت السماعة دون أن تتكلم .

أخذت تفكر بسرعة ثم جذبت قدمي الجثة وراحت تجذبها ، ولكن الرفوف تحركت مرة أخرى وظهرت ببا من الفجوة .

فوقفت كلاريسا بينها وبين الجثة وحاولت إبعادها عنها وهى تقول :

ـ كلا يا ببا لا تنظرى إليها .

فقالت الفتاة بجزع :

- اننى لم أقصد أن أفعل ذلك . صدقينى لم أكن أريد أن .

أمسكت كلاريسا بيدها وهتفت قائلة :

- هل أنت التي فعلت ذلك ؟

ارتعدت ببا وقالت وهى تبكى :

- هل مات ؟ اننى لم أقصد قتله .

قالت كلاريسا :

- اهدئى تماماً يا ببا . تعالى واجلسى فى هذا المقعد .

قالت الفتاة وهى تبكى :

- صدقينى . اننى لم أقصد أن أقتله .

ركعت كلاريسا بجوارها وراحت تضمها إلى صدرها وتقبلها ثم قالت :

- اننى أصدقك ياعزيزتي . أرجو أن تصغى إلى جيداً . سوف يكون كل شئ على ما يرام فأرجو ان تنسى هذا الموضوع تماماً . هل فهمت ؟

- نعم . ولكن .

- لا داعى للخوف يا ببا . ألست تحبيننى وتثقين فى ؟

- نعم .

- أرجو أن تصعدى الآن فوراً إلى غرفتك وان تأوى إلى فراشك .

- أرجو أن تأتى معى .

- بعد أن انتهى سوف ألحق بك . سوف أعطيك قرصاً ليساعدك على النوم وفى الصباح ستجدين كل شئ على ما يرام .

فقالت ببا بجزع :

ـ ولكن يبدو انه مات ؟

ـ من المحتمل انه ما يزال على قيد الحياة . سوف أعرف كل شئ ولكن أرجو الآن أن تذهبى إلى غرفتك .

انصرفت الفتاة وهى تبكى بينما قالت كلاريسا لنفسها :

ـ ها هو مأزق حقيقى . جثة فى غرفة الاستقبال . فماذا أفعل ؟

★ ★ ★

الفصل السادس

عاد كل من السير رولاند وهوجو وجيريمى بعد نحو ربع ساعة إلى قاعة الإستقبال .

فوجدوها على حالها عدا ان مائدة وضعت فى وسط القاعة وعليها أوراق اللعب وغيرها من مستلزمات لعبة البريدج ، وحول المائدة أربعة مقاعد .

ما كادت أبصار كلاريسا تقع على الرجال الثلاثة حتى هتفت قائلة :

- أخيراً عدتم . لقد خشيت ألا تعودوا الآن .

قال السير رولاند :

- هل حدث شئ ؟

فقالت بجزع :

- نعم . اننى فى أشد الحاجة لمساعدتكم .

قال هوجو :

- لقد أثرت فضولنا . ماذا حدث ؟ هل وقعت كارثة ؟

- نعم . انها كارثة بالفعل . فهل أنتم على استعداد لمساعدتى ؟

قال سير رولاند على الفور :

ـ بالطبع . سوف نساعدك . ولكن ماذا حدث ؟

قال جيريمى ضاحكاً :

ـ ان الذى يسمعك تتحدثين هكذا يتخيل انك عثرت على جثة قتيل !!

قالت كلاريسا :

ـ نعم . ان هذا ما حدث . لقد عثرت على جثة قتيل هنا بقاعة الاستقبال !!

هتف هوجو قائلاً :

ـ ماذا تقولين ؟

ـ هذه الحقيقة . لقد وجدت جثة قتيل بالقاعة عندما دخلتها منذ قليل .

قال هوجو :

ـ كفى مزاحاً يا كلاريسا .

ـ ولكننى لا أمزح . يمكنكم العثور على الجثة هنا خلف المكتب .

هرول الثلاثة إلى المكتب وشاهدوا الجثة بأعينهم . وبعد لحظة من السكون قال السير رولاند :

ـ انها جثة الشاب اوليفر كوستيللو .

قالت كلاريسا :

ـ نعم .

ـ ترى ماذا كان يفعل هنا ؟

ـ بعد انصرافكم مباشرة جاء ليتحدث بخصوص مستقبل بيا .

ـ وما علاقته بها ؟

ـ هدد بأخذها وأعتقد انه كان يحاول ابتزازى . ان هذا لا يهم الآن ، المهم هو العمل بأسرع وقت ممكن فالوقت ضيق .

قال سير رولاند :

ـ كلا ، يجب أولاً أن نعرف الحقائق بوضوح . ماذا فعلت معه ؟

ـ رفضت طلبه وطردته من هنا فغادر القاعة .

ـ ولكنه عاد إليها مرة أخرى ؟

ـ يبدو ذلك .

ـ كيف عاد ؟ ولماذا ؟

ـ لا أعلم وقد خطرت ببالى كل هذه التساؤلات عندما دخلت إلى القاعة ووجدته ممدداً فى موضعه هذا .

انحنى السير رولاند فوق الجثة وراح يتأملها دون أن يمسها ثم قال أخيراً :

ـ لقد مات . من الواضح ان شخصا ما ضربه بأداة ثقيلة فوق رأسه .. ياله من حادث مؤلم سوف يجلب الكثير من المتاعب ولذلك فلابد أن نخطر البوليس .

ثم تناول سماعة التليفون فصرخت كلاريسا قائلة :

ـ ماذا تفعل . كلا . لا تخطر البوليس الآن .

ـ يجب أن نفعل ذلك فوراً ، بل كان يجب عليك إخطار البوليس بمجرد أن

عثرت على الجثة ، فالتأخير يجعلك عرضة للمساءلة . ولكن عذرك انك كنت فى حالة من الرعب والذهول .

فتناولت كلاريسا السماعة وقالت بحزم :

ـ قلت لك كلا .. لقد كنت على وشك أن أبلغ البوليس منذ قليل وأدرت الرقم ولكننى تراجعت وبدلاً من ذلك قمت بالاتصال بكم فى النادى لتحضروا إلى على الفور .

ـ حسناً . دعينا نحن نتصل بالبوليس .

ـ انك لم تفهمنى جيداً ياسير رولاند . لقد وعدتنى بأن تمدنى بمعونتك إذا ما وقعت يوماً فى مأزق فلا تتخل عنى .

اننى بحاجة إلى مساعدتكم جميعاً أيها الأصدقاء .

قال جيريمى :

ـ ماذا تريدين يا كلاريسا ؟

ـ ان تتخلصوا من الجثة .

صاح رولاند :

ـ كيف يمكن أن نفعل ذلك ؟ انها جريمة قتل .

قالت كلاريسا :

ـ لا يهمنى ذلك الآن . أهم شئ إبعاد الجثة عن المنزل بأسرع وقت ممكن .

قال هوجو :

ـ ماذا تقولين يا عزيزتى ؟ اننا لسنا بصدد قصة بوليسية من التى

تطالعينها ، فالأمر مختلف تماماً ، فلا يمكنك أن تنقلى الجثة أو تعبثى بأى شئ فى مسرح الجريمة .

قالت كلاريسا :

ـ معك حق . ولكن . ولكننى حركت الجثة بالفعل .

ـ ولماذا فعلت ذلك ؟

ـ حتى أتحقق من شخصية صاحبها ثم أتأكد من موته وبعد ذلك دفعتها حتى أخفيها خلف المكتب ، وكنت أريد أن أستعين بكم لإخفائها فاتصلت بكم ، خلال فترة الانتظار واتتنى فكرة . إنها خطة محكمة .

قال جيريمى :

ـ وسوف تعتمدين على لعبة البريدج فى حبك خطتك . أليس كذلك ؟

ـ نعم . لقد قلبت الأمر على مختلف الوجوه ولم أجد وسيلة للنجاة أفضل من هذه الخطة .

نظر إليها رولاند بدهشة وقال :

ـ اننى لا أفهم شيئاً .

ـ ان الهدف أمامى هو نقل الجثة ، ولذلك وضعت خطتى بإحكام ، ولكن يجب أن يتعاون شخصان في نقل الجثة لأننى فشلت فى التعامل معها بمفردى .

قال هوجو :

ـ وإلى أين تريدين نقلها يا كلاريسا ؟

ـ لم أجد أفضل من غابة مارسدن ، فهى قريبة من هنا وتقع على بعد

حوالى ميلين فقط . أما خطتى فتتلخص فى الآتى :

- عليكم الخروج من الباب الرئيسى ثم الاتجاه يساراً إلى طريق شبه مهجور ثم تتركون السيارة على حدود الغابة وبها الجثة وتعودون سيراً على الأقدام .

قال جيريمى :

- أى نلقى بالجثة فى الغابة ؟

- كلا . لا تلقوها بل اتركوها فى سيارته وقد أوقفها بالقرب من الجراج .. وعليكم أن تعودوا من نفس الطريق المهجور ، أما إذا رآكم أحد فى طريق العودة فلن يتعرف عليكم بسبب الظلام الكثيف ، ولا داعي للقلق فهناك ما يثبت انكم لم تغادروا المنزل طوال الليل وهو مائدة البريدج .

كان الجميع يحدقون فى وجهها بدهشة فاستطردت قائلة :

- ولا ينسى أحد منكم ارتداء قفازين فى يديه حتى لا يترك أى بصمات وقد أعددت لكم ثلاثة قفازات .

قال سير رولاند :

- ما هذا يا كلاريسا ؟ انك تتمتعين بمواهب رائعة فى عالم الإجرام . لقد أعددت خطتك ببراعة منقطعة النظير حتى اننا لانجد ما يمكن أن نستفسر عنه .

قال هوجو :

- اننى غير مقتنع بكل ذلك .

تجاهلته كلاريسا وقالت :

- المهم الآن أن نسرع لأن هنرى سوف يحضر فى التاسعة وبصحبته مستر جونز .

قال سير رولاند :

- ومن هو مستر جونز هذا ؟

قالت كلاريسا بلهجة تنم عن الضجر :

- هل أقضى طول الليل فى الشرح والرد على أسئلتكم ؟ اننا أمام جريمة قتل ويجب أن نعمل بسرعة ثم قالت لهوجو برقة :

- هيا يا هوجو . اننى فى حاجة إلى مساعدتكم .

فقال :

- ان الأمر ليس بهذه السهولة يا كلاريسا فإننا لا نقوم بتمثيل مسرحية ولا يتم نقل الجثث بهذه السهولة . سوف ينكشف الأمر وتجدين نفسك فى مركز حرج للغاية .

فقالت لجيرمى متوسلة :

- وأنت يا جريمى ما رأ يك ؟

- ضحك الشاب وقال بلا اكتراث :

- أنت تعلمين رأيى . فماذا يهم إذا قمت بالتخلص من جثة اثنتين :

قال رولاند :

- ان الأمر ليس بهذه البساطة . يبدو انك نسيت زوجك هنرى يا كلاريسا وحساسية مركزه وما يمكن أن يلحق به من ضرر شديد .

قالت كلاريسا :

ـ لقد وضعت هذه الخطة المحكمة من أجل هنرى ووضعت أمام عينى مركزه الحساس ومستقبله ، بل ان الخطة يجب أن تنفذ فوراً لأنه ذهب لاستقبال شخصية هامة واصطحابها معه إلى هنا ، ولن يمكننى أن أبوح بأكثر من ذلك لأن هذه أسرار خطيرة .

قال رولاند ساخراً :

ـ ترى من يكون مستر جونز هذا ؟

قالت كلاريسا :

ـ اننى لا أميل إلى هذا الاسم مثلك ولكنه كما ترى مجرد اسم رمزى لتلك الشخصية الهامة ، ولكننى اضطررت لأن أذكر لكم بعض الحقائق حتى أبرر موقفي أمامكم ، فلا يتخيل أحد أن يعود هنرى بصحبة ضيفه ذى المركز الرفيع إلى هنا ويجد المنزل مليئاً برجال البوليس بالإضافة إلى وجود جثة زوج ميراندا زوجته السابقة .

قال سير رولاند :

ـ هل حقاً سيحضر أحد الشخصيات الهامة يا كلاريسا ؟

هتفت كلاريسا بلهجة تنم عن الضيق :

ـ ماذا حدث ؟ اننى عندما أقول الحقيقة لا يصدقنى أحد وعندما أكذب يصدقنى الجميع !

قال رولاند :

ـ انا اسف . اننا أمام مشكلة صعبة للغاية .

فقالت كلاريسا :

- ان الحل الوحيد أمامنا الآن هو نقل الجثة من هنا بسرعة .

قال جيريمى :

- معك حق ، أين سيارته ؟

- بجوار الجراج .

- حسناً . ألا يوجد هنا أحد من الخدم ؟

- كلا . لقد انصرفوا جميعاً .

- ما رأيك . هل أحمل الجثة إلى السيارة أم أقود السيارة إلى هنا ؟

فقال رولاند بجزع :

- جيرمى . انتظر قليلاً ،فلا يجب التسرع فى مثل هذه الأمور او التصرف بدون تفكير حتى لا نقع فى مشاكل أكبر .

- قالت كلاريسا :

- لقد ناقشنا الأمر طويلا ويجب أن نعمل بسرعة .

قال رولاند :

- اننى غير مقتنع بجدوى خطتك يا كلاريسا . لدى اقتراح كحل وسط . علينا أن ننقل الجثة إلى إحدى الغرف حتى صباح الغد ثم نعاود بحث الأمر بهدوء .

اقتربت منه كلاريسا وقالت برقة :

- من العجيب انك انت الوحيد الذى تعارض الخطة . ان جيريمى متأهب للعمل وهوجو سوف يتظاهر بعدم الموافقة ولكنه فى النهاية سوف يزمجر

ويفعل كل ما يطالب منه .

ثم التفتت إلى هوجو وجيريمى وقالت :

ـ أرجو أن تتفضلا بالانتظار فى المكتبة حتى أتحدث مع رولاند على انفراد .

جلس رولاند أمام مائدة البريدج فقال جيريمى لكلاريسا :

ـ أرجو لك التوفيق .

وبعد خروج الرجلين أغلقت كلاريسا الباب خلفهما ثم قالت :

ـ حسناً يارولاند . فلنتحدث بصراحة . لماذا ترفض الاشتراك فى خطتى ؟

ـ لأسباب كثيرة أهمها اننى أحبك وأشفق عليك من الوقوع فى خطأ ما .

قالت كلاريسا بحزم :

ـ ان الأمر جد خطير يا سير رولاند ، فيجب ألا يتم العثور على الجثة هنا أبداً ، أما إذا عثروا عليها فى الغابة وعلموا بأنه جاء لزيارتنا فسوف أقول لهم انه جاء لوقت قصير وانصرف ، بل ويمكننى أن أحدد بدقة موعد انصرافه ، ومن حسن الحظ ان مسز بيك رأته هنا ورافقته حينما انصرف ، فمن الذى سوف يشك انه عاد مرة أخرى ؟

أما فى حالتى العثور على الجثة هنا فسوف يتم استجوابنا جميعاً بما فى ذلك بيا العزيزة ولن يمكنها مواجهة أسئلة المحقق .

قال رولاند بدهشة :

ـ اية أسئلة ؟ وما علاقة بيا بالأمر ؟

ـ انها سوف تنهار أمامه وتعترف بكل شئ .

تبلجت الحقيقة أمام السير رولاند فهتف قائلاً :

ـ غير معقول . هل ببا هى التى .

فقاطعته كلاريسا قائلة :

ـ انها فتاة مسكينة . لقد شعرت بالذعر والخوف عندما وجدته هنا يزورنا وقال لها انه يريد أن يأخذها لتعيش معه ومع أمها ولكننى طمأنتها وقلت لها انه لن يفعل ، ويبدو انها لم تصدقنى .انها فتاة مسكينة عانت الكثير وأصيبت بالانهيار العصبى وكادت تفقد عقلها .

ـ ولكن لماذا قتلته ؟

ـ أكدت لى انها لم تكن تقصد قتله وأعتقد انها قالت الحقيقة ، فقد حدث كل ذلك بسبب حالة الذعر التى انتابتها مما جعلها تفقد شعورها وتضربه بالعصا .

ـ عصا ؟

ـ نعم . فهناك مجموعة من العصى خلف رفوف المكتب .

قال رولاند بحدة :

ـ وأين هى الآن ؟

ـ فى فراشها . لقد أعطيتها قرصاً منوماً حتى تنام إلى الصباح وغداً سوف أبعث بها إلى والدتى حتى أبعدها تماماً عن هذا الجو المشحون بالقلق .

نهض السير رولاند بهدوء وذهب إلى الجثة ثم عاد وقال بهدوء :

ـ معك حق يا كلاريسا . أرجو أن تقبلى اعتذارى ، فلن تقف هذه الفتاة المسكينة أمام المحقق حتى لا يتحطم مستقبلها . هيا استدعيهما .

ثم اتجه الى الباب المؤدى إلى الحديقة وأسدل ستائره .

أما كلاريسا فقد فتحت باب الغرفة ونادت على هوجو وجيريمى فدخل هوجو أولاً وقال :

ـ يبدو ان الخادم لا يحكم إغلاق النوافذ يا كلاريسا . لقد وجدت نافذة غرفة المكتبة مفتوحة وأغلقتها .

ثم نظر إلى رولاند وقال :

ـ حسناً يا صديقى . هل أنتهى الأمر على خير ؟

قال رولاند بهدوء :

ـ لقد غيرت رأيى وسوف أنفذ خطة كلاريسا .

قال جيريمى لكلاريسا :

ـ رائع . انتى أهنئك على هذا الانتصار .

قال رولاند :

ـ هيا بنا فالوقت ضيق وكفى ما أضعناه .أين القفازات يا كلاريسا ؟

فناولتهم القفازات .

اتجه السير رولاند إلى رفوف الكتب وقال لكلارسيا :

ـ هل تعرفين كيف يتم تحريك هذه الرفوف ؟

قال جيريمى :

ـ لقد رأيت بيا وهى تقوم بتحريكها .

وبعد أن تحركت الرفوف انكشفت خلفها غرفة صغيرة فى نهايتها باب يؤدى إلى المكتبة دخل السير رولاند فوجد بالغرفة عصا تتميز بمقبضها الضخم أخذ يفحصها قليلاً بينما قال جيريمى ضاحكاً :

- انها ثقيلة للغاية وتكفى ضربة واحدة منها لقتل انسان عن طريق تحطيم جمجمته .

قال سير رولاند :

- نعم . ومن الواضح انها هى أداة الجريمة . هوجو . خذ هذه العصا والقها فى فرن المطبخ وأنت يا جريمى تعالى معى لنتعاون فى نقل الجثة إلى السيارة .

وانحنى الاثنان معاً فوق الجثة .

ولكن فى نفس اللحظة دق جرس الباب الخارجى فتبادل الجميع نظرات الخوف والجزع بينما هتف سير رولاند قائلاً :

- من هذا ؟

قالت كلاريسا بصوت مرتعش :

- لابد ان هناك شخصا ما قادما إلينا .ترى من هو ؟ ان موعد عودة هنرى ومستر جونز لم يحن بعد . آه . يبدو انه السير جون .

هتف رولاند :

- وزير الخارجية ؟

- نعم .

قال جيريمى :

- فى هذه الحالة يجب أن نغادر المنزل بسرعة .

ثم دق جرس الباب مرة أخرى فقال رولاند :

- كلاريسا افتحى الباب وعليك باحتجازه فى الردهة الخارجية لأطول وقت ممكن حتى نتمكن من إخلاء هذه الغرفة .

وبعد أن خرجت كلاريسا قال رولاند لجيريمى وهوجو :

- هيا نضع الجثة فى الغرفة السرية ثم ننقلها إلى غرفة المكتبة بعدذلك .

قال جيريمى :

- انها فكرة رائعة . هيا بنا .

تعاون رولاند وجيريمى فى حمل الجثة ووضعها فى الغرفة السرية بينما تبعهم هوجو وهو يحمل العصا والمصباح الكهربى ووضعهما فوق الجثة ثم غادروا الغرفة بسرعة وضغط جيريمى على الزر الخفى فعادت الأرفف إلى موضعها المعتاد .

فحص سير رولاند ملابسه بسرعة خشية أن تكون قد تلوثت بالدماء ثم قال :

- اخلعوا القفازات بسرعة .

فخلع الجميع قفازاتهم ووضعوها أسفل إحدى وسائد الأريكة فقال رولاند :

- هيا بسرعة إلى مائدة البريدج .

فجلس كل منهم فى مقعده وتناولوا أوراق اللعب وهم يظنون ان الأمر قد انتهى عند هذا الحد ولكنهم تلقوا مفاجأة غير متوقعة .

دخلت كلاريسا إلى الغرفة ومن خلفها رجلان يرتدى أحدهما ثياب إلشرطة وقالت :

- مستر رولاند .انهما من رجال الشرطة . المفتش لورد والرقيب جونز .

شعر الجميع بالدهشة البالغة .

قال المفتش لورد :

- آسف لازعاجكم . لقد تم إبلاغنا ان هناك جريمة قتل ارتكبت فى هذا المنزل !!

صاح الجميع فى صوت واحد :

- ماذا تقول ؟ جريمة قتل ؟

قال المفتش :

- نعم . هذا ماتم إبلاغنا به عن طريق التليفون .

ثم قال لهوجو :

- طاب مساؤك يا مستر بيرش .

فرد هوجو تحيته باقتضاب بينما قال سير رولاند :

- من المؤكد انها مزحة سخيفة يا سيدى المفتش .

قالت كلاريسا بلهجة طبيعية :

- اننا هنا طوال الليل نلعب البريدج كما ترى .

وأيد الاخرون كلامها بينما قالت كلاريسا بلا اكتراث :

- ومن هو القتيل ؟

قال المفتش :

ـ لم يذكر الشخص الذى أبلغنا أكثر من ذلك . أخبرنا بأن هناك جريمة قتل فى قصر كوبلستون وطلب إلينا سرعة الحضور ثم وضع السماعة قبل أن نسأله عن التفاصيل .

قالت كلاريسا :

ـ من الواضح ان شخصا ما يمزح مزاحاً سخيفاً .

قال المفتش :

ـ اننا معتادون على مثل هذه الأمور ياسيدتى وكثيراً مانتلقى العديد من البلاغات التى تثير الدهشة والعجب .

ـ حسناً . انكم جميعاً تؤكدون انه لم يحدث شئ هنا على الاطلاق فى هذه الليلة ؟

أريد مقابلة مستر براون .

قالت كلاريسا :

ـ انه غير موجود هنا الآن ولن يعود قبل منتصف الليل .

ـ ألا يوجد أشخاص آخرون فى المنزل ؟

قالت كلارسيا :

ـ دعنى أولاً أقدم إليك ضيوفنا . سير رولاند ديلاهاى ومستر جيريمى وارندر ومستر هوجو بيرش ،ومن الواضح انك تعرف مستر بيرش .

كما توجد أيضاً ببا ابنة زوجى وهى الآن فى فراشها .

ـ وماذا عن الخدم ؟

- لدينا خادم يدعى ايلجن وزوجته ولكنهما غادرا المنزل اليوم فهو أجازتهما الاسبوعية وأعتقد انهما ذهبا إلى السينما .

ولكن فى نفس اللحظة دخل ايلجن قادما من البهو وهو ينظر إلى المفتش لورد ويقول :

- هل تريدين شيئاً يا سيدتى ؟

دهشت كلاريسا وقالت :

هل أنت هنا يا ايلجن ؟ لقد حسبتك فى السينما .

نظر المفتش إلى كلاريسا نظرة تفيض بالارتياب بينما استطرد ايلجن قائلاً :

- لقد ذهبنا إلى السينما بالفعل ولكننا اضطررنا للعودة لشعور زوجتى ببعض الاضطرابات المعوية .

تبادل المفتش نظرة مع الرقيب ثم قال للخادم :

- ما اسمك ؟

- ايلجن . هل حدث شئ هنا ؟

قال المفتش على الفور :

- اتصل بنا شخص مجهول وذكر ان جريمة قتل ارتكبت هنا .

هتف ايلجن قائلاً :

- جريمة قتل ؟

- نعم . هل تعرف عنها شيئاً ؟

- كلا يا سيدى . لا أعرف أى شئ عن ذلك .

تفرس المفتش في وجهه ثم قال :

ـ ألم تكن أنت الشخص الذى اتصل بنا تليفونياً ؟

ـ كلا . اننى لا أعرف شيئاً على الاطلاق .

أطرق المفتش برأسه قليلاً ثم قال :

ـ ايلجن .هل دخلت من الباب الخلفى ؟

ـ نعم .

ـ ألم تلاحظ شيئاً غير عادى ؟

قطب ايلجن جبينه وأطرق برأسه ثم قال :

ـ نعم . هناك سيارة غريبة تقف بالقرب من الجراج . لقد تذكرت ذلك الآن .

ـ سيارة غريبة . هل أنت واثق من ذلك ؟

ـ نعم ياسيدى . انها المرة الأولى التى أراها واقفة هنا وقد تساءلت عمن يكون صاحبها ؟ ولماذا تركها فى هذا المكان ؟

ـ هل وجدت بها أحدا ؟

ـ كلا .

قال المفتش للرقيب جونز :

ـ أرجو أن تذهب وتلقى نظرة على هذه السيارة يا جونز .

ثم شكر ايلجن وسمح له بالانصراف .

ترك جيريمى مقعده أمام مائدة البريدج واتجه إلى الاريكة وتناول أحد

السندوتشات التى أعدتها كلاريسا لهنرى وضيوفه وراح يلتهمه بينما جلس المفتش وألقى نظرة إلى مائدة البريدج :

وقال :

- من الواضح انكم تنتظرون حضور شخص ما .

قالت كلاريسا :

- كلا . لقد كنا نلعب البريدج نحن الأربعة كما ترى .

قال المفتش :

اننى أعشق البريدج وأجيد لعبه . مسز براون هل تقيمين هنا منذ وقت طويل ؟

- منذ ستة أسابيع فقط .

- هل وقعت خلال تلك الفترة أية أحداث مريبة .

- اننى لا أفهم ماذا تعنى بالأحداث المريبة ؟

- لابد أن أوضح لك الأمر . كان هذا المنزل ملكاً لرجل يدعى سيلون وهو تاجر تحف مشهور وقد توفى منذ حوالى ستة أشهر .

- يقال انه مات نتيجة لحادث ؟

- نعم . ولكنه حادث وقع قضاء وقدراً فقد سقط من فوق السلم فتحطم رأسه ونحن لا نعلم بالطبع هل وقع قضاء وقدراً أم لا ؟

- هل يمكن أن يكون شخص ما قد دفعه من فوق السلم ؟

- بالطبع ومن الجائز ان أحدهم حطم رأسه بواسطة عصا ثم هيأ الأمر بحيث يبدو كأن الرجل سقط من فوق السلم .

- هل كان سلم البيت ؟

- كلا . سلم المحل . اننا بالطبع لا نملك أية أدلة على وقوع جريمة قتل ، و لكن سلوك مستر سيلون ليس فوق مستوى الشبهات .

قال سير رولاند :

- أرجو أن توضح لنا الأمر قليلاً .

- لقد تم استجوابه مرة أو مرتين بواسطة رجال مكافحة المخدرات . كان الأمر مجرد اشتباه فقط وليس هناك ما يؤكد ضلوعه فى عمليات التهريب أو البيع .

- هذا من الناحية الرسمية ؟

- نعم .

- وماذا عن وجهة النظر غير الرسمية ؟

قال المفتش :

- لا يمكننى أن أذكرها لك يا مستر رولاند . ولكن هناك شيئا عجيبا للغاية اقترن بوفاة مستر سيلون ، فقد عثرنا على رسالة فوق مكتبه لم تتم بعد ويذكر فيها انه عثر على شئ نادر الوجود ليس مزوراً انه يطلب أربعة عشر ألف جنيه ثمناً له .

هتف السير رولاند قائلاً :

- ياله من مبلغ ضخم للغاية .ترى ما هو هذا الشئ النادر ؟ لا يمكن أن تكون جوهرة لأن صفة (مزور) لا تطلق على الجواهر .ترى هل هى لوحة فنية ؟

- هذا احتمال قائم ، ولكن من خلال كشوف الجرد التى أعدتها شركة

التأمين تبين لنا عدم وجود أى شئ يساوى هذا الثمن بالمحل .

وقد علمنا ان هناك شريكة لمستر سيلون تقيم فى لندن وتملك محلاً خاصاً بها هناك ، وعندما سألناها قالت انها لا تعلم شيئاً عن صفقات سيلون وليست لديها معلومات تقدمها إلينا .

قال سير رولاند :

ـ هذا يرجح احتمال قتل مستر سيلون من أجل الحصول على هذا الشئ النادر .

ـ نعم . وأعتقد ان القاتل لم يعثر على هذا الشئ !!

قال هوجو :

ولماذا ؟

ـ لأن هناك بعض محاولات الاقتحام للمحل جرت عقب وفاة سيلون وفيها تم التنقيب فى كل أرجاء المحل مما يعنى ان هذا الشئ ما يزال مفقوداً .

قالت كلاريسا :

ـ ولكن لماذا تحدثنا بكل هذا يا سيدى المفتش ؟

ـ لأنه من الجائز أن يكون مستر سيلون قد أخفى هذا الشى النادر فى المنزل . هنا . وليس فى المحل كما يعتقد البعض ، وفى هذه الحالة فلابد أن تقع أشياء غير طبيعية هنا بالمنزل .

وعلى الفور قالت كلاريسا :

ـ لقد تذكرت .لقد اتصل بنا اليوم شخص مجهول وذكر انه يريد التحدث إلى وعندما تناولت السماعة قطع الاتصال على الفور .

وقد حدث شئ آخر منذ عدة أيام . جاء رجل غريب إلى هنا وقال انه يريد شراء هذا المكتب .

تقدم المفتش من المكتب وقال :

- هل تقصدين هذا المكتب يا مسز براون ؟

- نعم . فقلت له انه ليس ملكا لنا ولذلك لا يمكننا التصرف فيه ، ويبدو انه لم يصدقني لأنه أخذ يرفع الثمن حتى وصل إلى مبلغ خيالى .

فحص المفتش المكتب بعناية وقال :

- غالباً ما توجد أدراج سرية فى مثل هذا النوع من المكاتب .

قالت كلاريسا :

- معك حق .فقد وجدنا به درجاً سرياً ولكننا لم نعثر به على أى شئ ذى قيمة .

دخل الرقيب جونز وهو يحمل فى يده رخصة قيادة وقفازا وقال للمفتش لورد :

- لقد عثرت بالسيارة على هذه الأشياء .

تناول المفتش الرخصة وقرأ :

(أوليفر كوستيللو - ٢٧ سنة - العنوان : رقم ٣ شارع مورجان) .

فقال بحدة :

- هل زاركم اليوم هذا الشخص . أوليفر كوستيللو ؟

وبعد ان تبادلت كلاريسا نظرة سريعة مع رولاند قالت :

- نعم . لقد جاء اليوم . جاءنى نحو الساعة السادسة والنصف .

- هل هو من أصدقائك ؟

- كلا . انه ليس صديق . لم ألتق به سوى مرة أو مرتين فقط .

ثم تظاهرت بالارتباك ونظرت إلى رولاند الذى قال للمفتش :

- سوف أوضح لك الأمر يا سيدى .لقد تزوج هذا الشاب أوليفر كوستيللو ،من الزوجة الأولى لمستر هنرى براون وأعتقد ان هذا تم منذ عدة أسابيع فقط .

هز المفتش رأسه وقال :

- أى ان مستر كوستيللو حضر إلى هنا اليوم !! ولكن لماذا جاء ؟ وهل كان على موعد ؟

قالت كلاريسا :

- لقد جاء لأسباب غير هامة ، فقد حملت ميراندا الزوجة الأولى لهنرى معها بعض الأشياء التى لا تخصها قبل رحيلها وكان زوجى يهتم بهذه الأشياء ، وعندما حضر أوليفر إلى هنا بالصدفة أعادها .

- وماهى هذه الأشياء يا مسز براون ؟

- انها أشياء غير هامة على الإطلاق مثل صندوق السجائر هذا . ان زوجى يهتم به لأنه هدية من أمه الراحلة .

- وهل بقى طويلاً ؟

قالت كلاريسا ؟

- ليس أكثر من عشر دقائق حيث قال ان لديه الكثير من الأعمال الهامة .

- هل كان اللقاء بينكما ودياً ؟

ـ نعم . ويكفى انه حضر إلى هنا لإعادة هذه الأشياء إلينا .

ـ هل ذكر لك إلى أين سيذهب بعد ذلك ؟

ـ كلا . لقد خرج من هذا الباب الذى يؤدى إلى الحديقة وكانت مسز بيك هنا فقامت بمهمة إرشاده إلي الطريق .

ـ ومن هى مسز بيك ؟

ـ انها بستانية .

ـ وهل تقيم هنا ؟

ـ بل تقيم فى كوخ خاص بها فى الطرف القصى من الحديقة .

قال المفتش :

ـ أريد التحدث إليها .

فقامت كلاريسا بالاتصال بها تليفونياً وهى تقول :

ـ أرجو ألا تكون قد آوت إلى فراشها حتى لا نزعجها .

ولكنها وجدتها مستيقظة فطلبت منها الحضور بسرعة . ثم وضعت السماعة وقالت .

ـ سوف تحضر بعد أن ترتدى ثيابها وتصفف شعرها .

ـ أرجو ان يكون مستر كوستيللو قد ذكر لها إلى أين سوف يذهب .

ـ أتمنى ذلك .

قال المفتش :

ـ ولكن لماذا ترك سيارته هنا ؟ وأين هو الآن ؟

نظرت كلاريسا إلى رفوف المكتبة بقلق ثم اتجهت بعدذلك إلى الباب المؤدى إلى الحديقة بينما استطرد المفتش قائلاً :

- يبدو ان مسز بيك هى آخر من رآه . هل أغلقت هذا الباب بعد انصرافه يا مسز براون ؟

- لا أعتقد ذلك .

- فمن المحتمل إذن أن يكون قد عاد مرة أخرى !

مسز براون هل تسمحين لنا بتفتيش المنزل ؟

ابتسمت كلاريسا وقالت :

- بالطبع . ليس لدى أى مانع .لقد رأيت هذه الغرفة ، وكما ترى فلا يوجد بها مكان يمكن ان يختفى فيه أحد . هيا بنا إلى غرفة المكتبة .

ذهب المفتش والرقيب إلى غرفة المكتبة وبعد أن ذهبا هب سير رولاند من مقعده قائلاً :

- كلاريسا .ماذا يقع خلف رفوف الكتب ؟

- رفوف للكتب أيضاً .

وبعد أن انتهيا من تفتيش غرفة المكتبة قال المفتش :

- سوف نقوم تفتيش باقى غرف المنزل .

قالت كلاريسا :

- سوف أرافقكما لأننى أخشى أن تستيقظ العزيزة بيا ويصيبها الذعر . هل يوجد لديك أولاد يا سيدى المفتش ؟

- نعم . ولد وبنت .

وبعد أن خرج المفتش والرقيب ومعهما كلاريسا إلى البهو جفف جيريمى العرق المتصبب على جبينه وقال :

ـ ترى ماذا سوف يحدث الآن ؟

قال رولاند :

ـ هذا يدل على بعد نظرى . لقد قلت لكم ان الأمر ليس بمثل هذه السهولة ، ولست أدري إلام سوف تنتهي هذه الورطة ؟

قال هوجو :

ـ أرى أن أفضل الحلول الآن هو مصارحة المفتش بكل شئ قبل فوات الأوان .

قال جيريمى :

ـ اننا ان فعلنا ذلك فسوف نضع كلاريسا فى موقف بالغ الحرج .

قال هوجو :

ـ ولكننا اذا واصلنا هذه المهزلة إلى النهاية فسوف يكون موقفنا أكثر حرجاً .

هل نسيتم ان لدينا جثة هنا بالمنزل فكيف يمكننا إخراجها بعد ذلك ؟ لقد فشلت خطة كلاريسا بعد العثور على سيارة كوستيللو ، ولاشك ان البوليس سوف يتحفظ عليها حتى يظهر صاحبها .

قال جيريمى :

ـ ان السيارة ليست مشكلة . يمكن استخدام سيارتى .

قال هوجو :

ـ ولكننى أشعر بالقلق وأرى أن نبلغ البوليس . مارأيك يارولاند ؟ فأنت أرجحنا عقلاً وأثبتنا جناناً .

قال رولاند :

ـ سوف التزم بخطة كلاريسا إلى النهاية مهما كانت العواقب . أعلم جيداً اننا جميعاً فى ورطة صعبة ولكن إذا ما اتحدت جهودنا وحالفنا الحظ قليلاً فسوف نتغلب عليها ونخرج منها بسلام ، ان كل ما يهم رجال البوليس هو العثور على كوستيللو فإذا تبين لهم انه غير موجود هنا فسوف ينصرفون ليواصلوا البحث عنه في أماكن أخرى كما ان وجود سيارته هنا أمر لا يثير الخوف ولدينا عشرات التفسيرات له ، بالإضافة إلى ذلك فلا يوجد أى سبب يدعوهم للاشتباه فينا ، فنحن أناس محترمون . هوجو عضو بمجلس النواب وهنرى من كبار موظفى وزارة الخارجية .

قال هوجو :

ـ معك حق . فأنت أيضاً كنت موظفاً كبيراً ذا ماض مشرف . حسناً لنستمر فى طريقنا إلى النهاية :

أشار جيريمى إلى رفوف المكتبة وقال :

ـ ولكن الجثة . ألا نستطيع أن ننقلها إلى مكان آخر ؟

قال رولاند :

ـ ليس من الحكمة أن نفعل ذلك الآن ، فقد يعودون فى أى لحظة .

ـ اننى أشعر بالاعجاب الشديد بشجاعة كلاريسا وثباتها أمام المفتش .

ودق جرس الباب الخارجى فقال رولاند :

ـ يبدو ان هذه هى مسز بيك . جيريمى افتح الباب ودعها تدخل .

بعد أن خرج جيريمى همس هوجو فى اذن رولاند قائلاً :

- ماذا يحدث هنا فى هذا المنزل العجيب ؟ انه يبدو كمنزل للأسرار . ماذا قالت لك كلاريسا يارولاند عندما انفردت بك ؟

ولكن قبل أن ينطق رولاند دخلت مسز بيك وكان من الواضح انها ارتدت ثيابها على عجل قالت :

- ماذا حدث ؟ لقد تحدثت إلى مسز براون بطريقة غامضة .

قال رولاند بهدوء :

- اننا نأسف لهذا الإزعاج يا مسز بيك . تفضلى بالجلوس .

وبعد أن جلست أمام مائدة البريدج قال :

- يوجد بالمنزل الآن اثنان من رجال البوليس .

- رجال البوليس ؟ لماذا ؟ هل حدثت سرقة ؟

وقبل أن ينطق دخلت كلاريسا ومعها الرجلان فعاد كل من هوجو ورولاند إلى مكانيهما على الأريكة وقالت كلاريسا للمفتش لورد :

- ها هى مسز بيك قد حضرت ياسيدى المفتش .

أخذ المفتش يتفحص المرأة بعينيه ثم قال بعد أن تبادل معها التحية :

- مسز بيك اننا نريد أن نوجه إليك بعض الأسئلة البسيطة . هل لديك مانع ؟

- كلا . لقد كنت أسأل مستر رولاند الآن عما حدث .هل هى سرقة أم ماذا ؟

- ان الأمر لم يتضح بعد . فقد تلقيت رسالة تليفونية من مجهول وأرجو

أن يكون لديك بعض المعلومات الهامة .

ضحكت مسز بيك قائلة :

ـ ما كل هذه الألغاز ياسيدى المفتش ؟ اننى لم أفهم شيئاً .

قال المفتش :

ـ ان الأمر يتعلق بمستر أوليڤر كوستيللو .

ـ لا أعرف عنه شيئاً ولم أسمع بهذا الاسم من قبل .

ـ انه الرجل الذى جاء لزيارة مسز براون هذا المساء وأعتقد أنك أنت التى رافقته إلى الحديقة .

ـ آه . لقد تذكرته الآن . ماذا تريد بشأنه ؟

ـ أريد أن أعرف ماذا حدث بالضبط منذ أن رافقته من هذا الباب .

ـ خرجنا سوياً من هذا الباب وأخبرته بأن هناك طريقاً مختصراً يمكنه السير فيه فى حالة ما إذا كان يرغب فى ركوب الأتوبيس ، فقال انه ترك سيارته هنا أمام الجراج .

ـ أليس شيئاً غريباً أن يترك سيارته فى هذا الموضع بدلاً من تركها أمام المنزل ؟

ـ نعم لقد فكرت فى ذلك أيضاً وتعجبت .

ـ وماذا حدث بعد ذلك ؟

ـ ذهب إلى سيارته ، وأعتقد انه انطلق بها .

ـ هل رأيته ؟

ـ كلا . كنت مشغولة فى ذلك الوقت بجمع أدواتى من الحديقة .

ـ هل كانت تلك المرة الأخيرة التى رأيته فيها ؟

ـ نعم . ولكن لماذا كل هذه الأسئلة ؟

ـ لأن مجهولا اتصل بالشرطة فى السابعة و ٤٩ دقيقة وقال ان رجلاً قتل فى قصر كوبلستون كما عثرنا على سيارة مستر كوستيللو أمام الجراج .

قالت ضاحكة :

ـ هل قال لكم هذا المجنون ان هناك شخصا ما قتل هنا ؟ انه حقاً أمر يدعو للسخرية .

ـ لقد قال الجميع ذلك .

ـ نعم . فلماذا يقتل هذا الرجل هنا ؟ اننى أصدق أن تقتل امرأة بواسطة مجنون شاذ ولكن أن يقتل رجل فهذا مالا يحدث إلا فى ظروف خاصة أعتقد انها لا تتوافر هنا .

ـ هل سمعت صوت سيارة تقف بالقرب من هنا هذه الليلة ؟

ـ كلا سمعت فقط صوت سيارة مستر براون .

قال المفتش متعجباً :

ـ مستر براون . لقد علمت انه لا يعود إلا فى وقت متأخر .

ثم حدج كلاريسا بنظرة متسائلة فقالت :

ـ لقد عاد زوجى لفترة قصيرة ولكنه انصرف لبعض أعماله .

ـ متى جاء بالتحديد ؟

ـ جاء فى حوالى .

فقاطعتها مسز بيك قائلة :

- فى حوالى السابعة إلا الربع . كان ذلك قبل انتهاء عملى بحوالى ربع ساعة .

قال المفتش لورد :

- أى بعد انصراف مستر كوستيللو ، بوقت قصير وهناك احتمال انهما تقابلا فى الطريق .

قالت مسز بيك :

- هل عاد الرجل مرة أخرى لمقابلة مستر براون ؟

فقالت كلاريسا :

- من المؤكد ان مستر كوستيللو لم يعد إلى هنا مرة أخرى .

فقالت مسز بيك :

- وكيف يمكنك التحقق من ذلك يا مسز براون ؟ كان بإمكانه الدخول من هذا الباب دون أن يشعر أحد . هل من الممكن أن يفعل ذلك ؟ هل يمكن أن يقبل مستر براون ؟

قالت كلاريسا على الفور :

- كلا . انه لم يقتل هنرى .

قال المفتش :

- وأين ذهب زوجك ؟

- لا أعلم . انه لم يخبرنى إلى أين سيذهب .

فقالت مسز بيك : فجأة !

- يالى من غبية . ان سيارة مستر كوستيللو هنا ، وهذا يشير إلى انه

هو الذى قتل !!.

ثم انفجرت ضاحكة .

قال السير رولاند بلهجة جادة :

- لا يوجد شئ يؤكد حدوث جريمة قتل يا مسز بيك ، كما اننا جميعاً بما فى ذلك المفتش نميل إلى اعتبار المكالمة التليفونية مزحة سخيفة .

فقالت :

- ولكن هل وجود السيارة بالقرب من هنا مزحة أيضاً ؟ ان هذا الأمر يثير الريبة . ثم اقتربت من المفتش وقالت :

- سيدى المفتش . هل بحثتم عن الجثة ؟

فقال السير رولاند على الفور :

- نعم .لقد قام بتفتيش المنزل كله .

- ثم هناك أيضاً هذا الرجل المريب المدعو ايلجن وزوجته . انا واثقة ان لهما ضلع فى الجريمة . فأمرهما يثير الريبة حقاً ، فاجازتهما الليلة ، كما انهما لا يعودان قبل الحادية عشر مساء . مستر لورد هل فتشت غرفتهما ؟

وقبل أن ينطق المفتش استطردت قائلة :

- هناك احتمال لأن يكون مستر كوستيللو رأى ايلجن وتذكر انه مجرم سابق فقرر العودة إلى هنا ليحذر مسز براون منه ولكن ايلجن قتله قبل أن يفعل ، وفى هذه الحالة من الطبيعى أن يعمد ايلجن إلى إخفاء الجثة مؤقتاً حتى يتمكن من التخلص منها .

ترى أين أخفى الجثة ؟ خلف أحد الستائر أم ...

فقاطعتها كلاريسا قائلة بحدة :

- ما هذه السخافات التى تنطقين بها يا مسز بيك . لا توجد هنا جثث كما ان ايلجن لا يمكن أن يقتل أحداً .

قالت مسز بيك ساخرة :

- انك ماتزالين صغيرة يا مسز براون ولم تتوافر لك الخبرة الكافية مثلى ان الناس ليسوا بهذه السذاجة التى يبدون عليها ويدل عليها مظهرهم .

ثم ضحكت ضحكة صاخبة .

قال المفتش :

- يجب أن نبحث هذا الاحتمال .

قال رولاند :

- أى احتمال ؟

- ان ايلجن هو الذى قتل مستر كوستيللو وأخفى جثته . ترى أين يستطيع إخفاءها ؟

قالت مسز بيك :

- من المحتمل ان يخفيها بين رفوف الكتب وبين الحائط ! هل بحثت فيها ياسيدى المفتش ؟

قال سير رولاند على الفور :

- نعم . لقد بحث المفتش فى كل مكان . هنا وفى المكتبة وفى جميع غرف المنزل ولم يعثر على شئ .

ولكن المفتش لم ينخدع بسهولة وقال لمسز بيك :

ـ مسز بيك ، أين تلك الفجوة ؟

وهنا حبس الجميع أنفاسهم وتعلقت عيونهم بشفتى المرأة الضخمة . كان كل منهم يشعر بالذعر والهلع ويبذل قصارى جهده حتى يسيطر على انفعالاته .

قالت المرأة ببساطة وهى تضحك :

ـ ان هذا المكان لا يخطر على بال أحد . انه حقاً المكان المثالى لإخفاء الجثث .

ثم أسرعتِ إلى رفوف المكتبة والمفتش خلفها بينما وثب جيريمى من مقعده وظهر الرعب على وجهه .

أما كلاريسا فقد صرخت :

ـ كلا . لا داعى .

فنظر إليها المفتش قائلاً :

ـ ماذا حدث يا مسز براون ؟

ـ لا شئ . ان هذه الفجوة لا يوجد بها أى شئ وقد مررت بها الآن وأنت فى طريقك إلى المكتبة .

قالت مسز بيك :

ـ مادام قد مر بها .

فقاطعها المفتش قائلاً :

ـ وماذا يمنع فى أن أراها مرة أخرى .

اقتربت مسز بيك من الرفوف وقالت :

- كانت هذه الرفوف باباً من قبل ثم وضعت الرفوف لحجب الباب عن الأنظار .

ثم ضغطت الزر فتحركت الرفوف وكشفت عن الفراغ الذى خلفها .. وقالت :

- انظر ياسيدى .

وماذا فعلت حتى سقطت الجثة بجوار المكتب . فأطلقت المرأة صرخة مروعة بينما .

نظر المفتش إلى كلاريسا وقال بهدوء :

- اذن فالبلاغ صحيح وقد ارتكبت هنا جريمة قتل !!

★ ★ ★

الفصل السابع

كان الموقف رهيباً .

وبرغم قوة أعصاب كلاريسا إلا انها لم تتحمل وانهارت أمام المفتش وقبل أن تسقط هرع إليها سير رولاند وحملها بين يديه ثم مددها فوق الأريكة .

راح الجميع يحاولون إفاقتها وعندما فتحت عينيها وجدت المفتش يتحدث فى التليفون قائلاً :

- نعم . ماذا تقول .رجل صدمته سيارة ؟ أين ؟. حسناً أرجو أن تبعث بهم إلينا .الجميع . الطبيب الشرعى والمصورون .

وبعد أن وضع السماعة قال للرقيب جونز :

- ان هذه الحياة عجيبة .تمر بك فترات طويلة من الركود والملل ثم تتوالى الأحداث المثيرة بسرعة .لقد ذهب الطبيب الشرعى لمعاينة جثة رجل قتل بواسطة سيارة مسرعة وهو فى طريقة إلى لندن ولذلك فسوف نضطر لانتظاره حتى ينتهى من مهمته وحتى يحضر فعلينا أن نقوم بكل ما هو مطلوب .

سوف نترك الجثة كما هى حتى نلتقط لها بعض الصور برغم ان هذا ليس المكان الذى قتل فيه الرجل .أنا واثق انه قتل فى مكان آخر ثم نقلت

جثته إلى هنا .

ثم جثا بجوار الجثة وراح يدور حولها كالذئب .

أما سير رولاند فقد نظر إلى كلاريسا نظرات تفيض بالقلق وقال لها :

- هل أنت الآن أحسن حالاً ؟

- نعم .

قال المفتش :

- أرى أن نغلق الباب على الجثة حتى لاتسوء حالة النساء أكثر من ذلك .

فضغط الرقيب على الزر وأغلق الباب مرة أخرى على الجثة فقال سير رولاند :

- من الواضح ان الصدمة هزت أعصاب مسز براون ومن الأفضل أن تذهب إلى غرفتها لتحصل على قدر من الراحة .

قال المفتش بلهجة حازمة :

- لا مانع ولكن أرجو أن تجيب على بعض الأسئلة أولاً قبل أن .

فقاطعه سير رولاند قائلاً :

- ان حالتها لا تسمح باستجوابها الآن .

قالت كلاريسا بصوت واهن :

- انني بخير .

ولكن سير رولاند واصل النضال فقال :

- انك فتاة شجاعة ولكن من الأفضل أن تحصلى على قدر من الراحة أولاً .

ـ انك رجل كريم طيب القلب يا سير رولاند .

ثم قالت للمفتش :

ـ انه يعاملنى كما لو كنت ابنته تماماً .

ـ اننى ألاحظ ذلك .

ـ يمكنك أن تلقى على ماتشاء من الأسئلة ولكننى لا أعرف شيئاً على الإطلاق عن هذه الجريمة .

تقدم المفتش نحو باب المكتبة وأشار إلى سير رولاند والآخرين قائلاً :

ـ أرجو أن تتفضلوا بالدخول إلى قاعة المكتبة .

قال سير رولاند :

ـ ولكننى أفضل البقاء هنا حتى .

فقاطعه المفتش قائلاً بحزم :

ـ كلا . سوف استدعيك وقت الضرورة .

حدجه سير رولاند بنظرة مروعة ثم انسحب ودخل إلى المكتبة حيث أغلق المفتش بابها وجلس الرقيب جونز إلى مائدة وأخرج دفتراً وقلماً بينما قال المفتش لكلاريسا :

ـ هل أنت مستعدة الآن :

كان المفتش يفتح صندوق السجائر الفضى اللون ويتأمل ما به من سجائر فقالت كلاريسا ضاحكة :

ـ ان المحققين فى بعض الدول يحرقون المتهمين بالسجائر كى يعترفوا .. فهل ستفعل ذلك ؟

- كلا بالتأكيد . هل كانت لديك أية فكرة عن وجود الجثة مخبأة هنا ؟

- كلا . يا إلهى . ان هذا شئ مخيف .

- ولكن لماذا لم تلفتى نظرنا فى البداية إلى وجود هذا المخبأ ؟

- ان هذا لم يخطر ببالى ياسيدى . فنحن لا نستخدم هذا المكان على الإطلاق كما اننى مازلت حتى الآن لا أعرف كل المخابئ فى هذا المنزل العجيب !!

- ولماذا قلت اننا مررنا به فى طريقنا إلى المكتبة ؟

- يبدو انك أسأت فهمى يا سيدى . كنت أعنى اننا دخلنا من الباب ومررنا بالمكان كله .

بدا المفتش غير مقتنع بهذا التبرير وقال :

- ربما حدث ذلك . هل تعرفين متى عاد كوستيللو إلى هنا ؟ ولماذا ؟

- كلا . لا أعتقد انه عاد مرة أخرى .

- ولكن هذا ما حدث .

- آه . طبعاً . ان هذا واضح تماماً .

- من المؤكد ان هناك سبباً قوياً لعودته .

- نعم .

- ترى هل عاد لمقابلة زوجك هنرى ؟

- لا أظن ذلك ، فكلاهما يمقت الآخر .

- هل تشاجرا قبل ذلك ؟

قالت بسرعة :

ـ كـلا . ولكنه الشـعـور الـغـريزى الذى لابد أن يشـعـر به كل رجل أمـام الرجل الذى تزوج من مطلقته .

ثم ابتسمت فقال المفتش

ـ هل أنت واثقة انه لم يعد لمقابلتك أنت ؟

هتفت قائلة وهـى تتصنع الدهشة :

ـ أنا ؟ كلا بالطبع . فليس هناك ما يدعوه لذلك .

ـ ألا يمكن أن يكون قد عاد لمقابلة أى شخص آخر فى المنزل ؟

ـ كلا .

نهض المفتش واقفاً وهو يقول :

ـ الأمـر أصـبـح شـديد الوضـوح . لقـد جـاء الشـاب إلى هـنا لـيـعـيـد إليك الأشـيـاء التى كـانت بحـوزة زوجـتـه ثم انصـرف ، ولكنه عـاد مرة ثانية ودخل عن طريق الباب الذى يؤدى إلى الحديقة غالباً ، ثم قتل وتم إخفاء جثته فى هذا المخبأ .

ومن العجيب ان كل هذا حدث خلال وقت قصير للغاية لم يتجاوز عشرين دقيقة ، ولم يشعر بذلك أحد على الإطلاق .

قالت كلاريسا :

ـ معك حق . ان هذا الأمر يبدو شديد الغرابة .

ـ هل أنت واثقة إنك لم تسمعى شيئاً ؟

ـ كلا . لم أسمع أى صوت على الإطلاق

بدت علامات التعجب على وجه المفتش وغمغم قائلاً :

- ان هذا شئ عجيب للغاية . هل يوجد لديك شئ آخر يا مسز براون ؟

- كلا .

ثم اتجهت إلى باب المكتبة فقال لها المفتش وهو يعترض طريقها :

- كلا . لا داعى للدخول إلى هنا الآن .

- ولكننى أريد الدخول إليهم .

- ليس الآن .

فخرجت إلى البهو فقال المفتش للرقيب جونز :

- أين مسز بيك ؟

- انها ترقد بإحدى الغرف بعد أن ساءت حالتها . انها لا تكف عن البكاء والضحك بصورة عجيبة .

- من الواضح انها تلقت صدمة مروعة . لن يحدث أى ضرر إذا حاولت مسز براون التحدث إليها ولكننى لا أريدها أن تتحدث مع الرجال الثلاثة قبل أن انتهى من استجوابهم .

هل قمت بإغلاق الباب الذى يصل بين الصالة والمكتبة ؟

- نعم . والمفتاح معى الآن .

- حسناً . سوف أقوم باستجوابهم تباعاً ولكننى أريد أولاً استجواب الخادم ايلجن . لدى إحساس انه يعرف شيئاً . فأرجو أن تستدعيه .

ما كاد الرقيب جونز يفتح الباب حتى وجد أمامه ايلجن فى وضع الذى يسترق السمع خلف الأبواب .

ارتبك الخادم واعتدل بسرعة ودعاه الرقيب إلى الدخول .

أشار المفتش لورد إلى أحد المقاعد وطلب من ايلجن الجلوس بينما راح المفتش يدور حوله ويتأمله ثم قال :

ـ لماذا ذهبت إلى السينما ثم عدت بسرعة يا ايلجن ؟

ـ لقد ذكرت لكم يا سيدى ان هذا كان بسبب شعور زوجتى ببعض الاضطرابات .

ـ عندما حضر مستر كوستيللو هذا المساء . هل كنت أنت الذى فتحت له الباب ؟

ـ نعم .

ـ لماذا لم تخبرنا ان السيارة التى تقف أمام الجراج هى سيارة مستر كوستيللو ؟

ـ لأننى لم أكن أعرف . فهو لم يقف بسيارته أمام الباب كما يفعل من يحضرون إلى هنا لوقت قصير ولذلك فلم أعرف انه حضر فى سيارته .

ـ أليس غريباً يا ايلجن انه لم يقف بسيارته أمام الباب ؟

ـ نعم . ويبدو انه أضمر فى نفسه أمراً .

توقف المفتش وقال :

ـ ماذا تعني بذلك ؟

ـ لا شئ ياسيدى . لا شئ .

قال المفتش بحدة :

ـ وهل رأيته من قبل ؟

ـ كلا . على الإطلاق .

حدجه المفتش بنظرات تفيض بالريبة وقال :

ـ هل أنت واثق ان عودتك المبكرة لم تكن بسبب مستر كوستيللو ؟

ـ كلا يا سيدى . لقد قلت لك ان السبب هى زوجتى و ..

فقاطعه المفتش قائلاً :

ـ كفى حديثاً عن زوجتك ومتاعبها . منذ متى وأنت تعمل فى خدمة مسز براون ؟

ـ منذ ستة أسابيع .

ـ وأين كنت تعمل قبل ذلك ؟

قال بصوت مضطرب :

ـ كنت أحصل على بعض الراحة .

ـ بعض الراحة ؟ أليس هذا الأمر مثيراً للقلق والريبة ؟ ألا توجد لديك أية شهادات أو أوراق عن أعمالك السابقة ؟

ازداد ايلجن ارتباكاً وقال بصوت متلعثم :

ـ لقدُ فقدت هذه الشهادات ياسيدى . ولا أذكر مضمونها الان .

ـ نعم ولذلك كتبتها بنفسك ؟!

ـ يجب أن تلتمس لى العذر ياسيدى . ماذا أفعل هل أموت من الجوع ؟

ـ ليس هذا موضوعنا الآن . ماذا تعرف عن أوليفر كوستيللو وعما حدث خلال هذه الليلة ؟

ـ هذه هى المرة الأولى التى أرى فيها هذا الرجل .

ثم تطلع إلى الباب بحذر وقال :

- ولكن لدى فكره ما عن سبب حضوره .

- وما هي ؟

- الابتزاز . من الواضح انه كان يعرف شيئاً ما عنها !

- عن مسز براون ؟

- نعم .ففى اللحظة التى دخلت فيها لأسألها عن طلباتها سمعت بعض كلماتها .

قال المفتش بلهجة حازمة :

- أريد أن أعرف بالضبط ما الذى سمعت ؟

- سمعتها تقول (ان هذا ابتزاز ولن أقبله) .

- وماذا أيضاً ؟

- لم أسمع أكثر من ذلك فقد صمتا عندما دخلت وبعد ذلك واصلا حديثهما بصوت خافت .

- شكراً لك يا ايلجن . يمكنك أن تنصرف الآن .

وبعد أن خرج غمغم المفتش قائلاً:

- ابتزاز !!

قال الرقيب جونز :

- هل يتخيل أحد أن يكون فى ماضى سيدة فاضلة كمسز براون شئ مخجل يعرضها للابتزاز ؟

- أريد الآن مقابلة هوجو بيرش .

فنهض الرقيب واستدعى هوجو الذى دخل وعلى وجهه علامات التحدى

فطلب منه المفتش أن يجلس ثم قال له :

ـ انه حادث مؤسف .ما رأيك فيه يا مستر بيرش ؟

قال هوجو وهو يدق على المنضدة بيده :

ـ لا يوجد لدى رأى أبديه .

ـ كيف ذلك ؟

ـ هكذا . ان الأمر شديد الوضوح .قامت المرأة بتحريك الأرفف فوجدنا الجثة أمامنا ومازلت منذ هذه اللحظة أشعر بالضيق والاضطراب وأعتقد ان الوقت غير مناسب لاستجوابى بالإضافة إلى انى لا أعرف أى شئ .

ـ أى انك لا تعرف أى شئ عن الموضوع ؟

ـ نعم ، فأنا لم أقتل الرجل ولم تسبق لى رؤيته من قبل .

قال المفتش :

ـ حتى إذا لم تكن قد رأيته فمن المؤكد انك سمعت عنه . أليس كذلك ؟

ـ نعم . سمعت عن قذارته وسفالته .

ـ أرجو الإيضاح .

ـ لا أعرف . كل ما سمعته انه انسان سئ الخلق لا يحبه الرجال بعكس النساء .

ـ ألا تعلم سبب عودته إلى المنزل مرة أخرى ؟

ـ كلا .

ـ هل تعتقد ان هناك علاقة ما بينه وبين مسز براون ؟

وعلى الفور قال هوجو :

ـ كلا . ان هذا مستحيل . ان كلاريسا تتمتع بالعقل الراجح والخلق القويم ولا يمكن أن يوجد بينها وبين هذا الشاب أى علاقة .

ـ ألم تكن تعلم بوجود الجثة فى هذا المكان ؟

ـ كلا .

فشكره المفتش وسمح له بالانصراف ، وعندما أراد هوجو المرور من المكتبة رفض المفتش وأشار إليه الرقيب أن يمر من باب البهو ثم رافقه إلى الباب وأغلقه خلفه .

تناول المفتش لورد من فوق أحد الرفوف كتاباً عنوانه (أعظم الشخصيات فى انجلترا) ، وراح يتحفصه حتى توقف عند صفحة معينة فقرأ :

ـ سير رولاند ادوارد مارك ديلاهاى . تلقى العلم فى اتيون ثم فى كلية ترينيتى . عين ملحقاً بوزارة الخارجية ثم سكرتيراً ثانياً فى مدريد ثم وزيراً مفوضاً فى اسطنبول .

هتف الرقيب قائلاً :

ـ ياله من شخصية راقية . هل استدعيه هو أيضاً يا سيدى ؟

ـ ليس الآن . دعه للنهاية . أريد مستر جيريمى وارندر .

جاء جيريمى وكان الاضطراب واضحاً على وجهه رغم ما يبذله من محاولات للتظاهر بالهدوء .

قال له المفتش :

ـ ما اسمك وعنوانك ؟

ـ جيريمى وارندر أقيم فى رقم ٣٤٠ شارع برود و ٣٤ ميدان جروزفز

وفى قرية هيلستون بمقاطعة ويلنشاير .

- من الواضح انك ثرى من ذوى الأملاك ؟

فضحك جيريمى ضحكة عصبية وقال :

- كلا . ان كل هذه العناوين التى ذكرتها هى عناوين السير لازاروس شتاين الذى أعمل لديه سكرتيراً خاصاً .

- منذ متى تعمل معه ؟

- منذ حوالى عام .

- هل كنت تعرف أوليڤر كوستيللو من قبل ؟

- كلا . لم أسمع عنه إلا هذه الليلة .

- هل رأيته عندما حضر إلى هذا المنزل الليلة ؟

- كلا . لقد كنا فى نادى الجولف نلبى دعوة مستر بيرش على العشاء أنا والسير رولاند حيث كان خدم المنزل فى اجازة .

- هل كانت مسز براون مدعوة أيضاً ؟

- كلا .

رفع المفتش حاجبيه دهشة فاستدرك هوجو قائلاً :

- ولكن كان بامكانها أن تلحق بنا متى شاءت بالطبع .

- هل يعني ذلك انكم وجهتم إليها الدعوة ولكنها رفضت ؟

قال جيريمى بارتباك :

- كلا . ولكن زوجها يعود إلى المنزل مرهقاً غالباً وقد قالت انها من

المحتمل أن تتناول معه بعض السندوتشات بالمنزل .

قال المفتش :

- أى انها كانت مستعدة لتناول العشاء مع زوجها هنا . ولكن هل توقعت انه سيخرج بعد حضوره مباشرة ؟

- لا أعلم . ولكنها ربما قالت ان زوجها سوف يتأخر . لا أتذكر جيداً .

- ولكنه شئ عجيب حقاً ألا تذهب معكم لتناول العشاء فى النادى وتبقى هنا وحدها !

- ولماذا العجب ؟ انها ان فعلت ذلك فلابد أن يكون من أجل الطفلة ببا . فلا يمكن أن تتركها وحدها بالمنزل وتذهب لتناول العشاء بالخارج .

- وربما بقيت لاستقبال الزائر الذى جاء خلسة .

قال جيريمى بحدة :

- كلا ياسيدى لاأسمح لك بترديد هذا الكلام البذئ عن مسز براون .

- ورغم ذلك فإن هذا ما حدث .لقد جاء أوليفر كوستيللو إلى هنا لمقابلة شخص ما . ولم يكن هناك أحد من الخدم كما كانت مسزبيك فى كوخها ومستر براون بالخارج . فمن يبقي سوى مسز براون ؟

- ولم لا تسألها هى ؟

- لقد سألتها منذ قليل .

- وبماذا أجابت ؟

- نفس ما قلت أنت .مستر وارندر . هناك شئ لفت نظرى .

- وما هو ؟

- كيف عدتم جميعاً من النادى فى هذا الوقت المبكر ؟ هل اتفقتم على ذلك من قبل ؟

ارتبك جيريمى وقال :

- نعم . أقصد .لا .

- اننى لاأفهمك ياسيدى .

- لقد ذهبنا إلى النادى جميعاً حيث اتجه رولاند إلى قاعة الطعام مباشرة ومعه هوجو ، أما أنا فقد بقيت فى ساحة الجولف وبعد أن تدربت قليلاً لحقت بهما فى قاعة الطعام حيث تناولنا معاً وجبة خفيفة ، وذكر أحدنا البريدج فسألتهم لماذا لا نلعب البريدج هناك فى المنزل ؟ ثم عدنا بعد ذلك .

- أى انها كانت فكرتك أنت ؟

- كلا . فلست أذكر من منهما الذى تحدث عن البريدج . ربما كان هوجو .

- متى عدتم إلى هنا ؟

- لا أذكر على وجه التحديد ولكننا غادرنا النادى فى نحو الثامنة تقريباً .

- أعتقد ان المسافة من النادى إلى هنا قصيرة . هل تستغرق خمس دقائق مثلاً ؟

- تقريباً ، فملعب الجولف مجاور لحديقة المنزل مباشرة .

- وبعد ذلك بدأتم لعب البريدج ؟

- نعم .

- حسناً . هذا يعنى أنكم بدأتم قبل حضورى بحوالى عشرين دقيقة .

فهل تكفى هذه المدة لإنهاء شوطين والبدء في الشوط الثالث ؟

ثم أشار إلى ورقة صغيرة كان قد التقطها من فوق مائدة البريدج فارتبك جيريمى وغمغم قائلاً :

ـ ماذا تقول ؟ بالطبع . لن يكفي الوقت . آه . لقد لعبنا الشوط الأول بالأمس .

ـ هل كنت تعلم بوجود هذه الغرفة السرية ؟

ـ كلا . لم يكن لدى أى فكرة عنها .انها حقاً مخبأ عجيب .

وفى هذه اللحظة جلس المفتش على الأريكة فانزلقت الوسادة وظهرت تحتها القفازات الثلاثة فقال .

ـ من الواضح انك لم تكن تعلم بوجود الجثة ؟

ـ نعم . فعندما رأيتها كدت أقع مغشياً على . من الذى يتصور ذلك ؟

أخرج المفتش قفازاً اوح به أمام عينى جيريمى وقال :

ـ هل هذا القفاز خاص بك ؟

قال جيريمى متلعثماً : لا ... أقصد نعم .

ـ عندما عدت من النادى هل كنت تلبسه ؟

ـ نعم . كان الجو بارداً في هذه الأثناء .

ـ يبدو انك مخطئ في ذلك ، لأنني أرى على القفاز الأحرف الأولى من اسم هنرى براون .

ـ يا له من شئ مضحك اذن فقد كان قفازى معى .

أبرز المفتش القفاز الثانى وقال

- أعتقد انه هذا ؟

ضحك جيريمى وقال :

- لن يمكنك أن تفلح فى خداعى مرة أخرى ياسيدى . ان القفازات متشابهة تماماً .

ثم أبرز المفتش القفاز الثالث وراح يفحصه ثم قال أخيراً :

- من العجيب ان هذه القفازات جميعاً مطرز عليها الأحرف الأولى من اسم هنرى براون .

قال جيريمى على الفور :

- وما العجيب فى ذلك ؟ هل نسيت اننا ها فى بيته ولا يوجد مانع من وجود ثلاثة قفازات لديه .

- كلا . انه ليس شيئاً عجيباً ولكن العجيب حقاً انك ظننت ان أحدها خاص بك رغم ان قفازك فى جيبك الآن كما أرى .

أخرج جيريمى قفازه من جيبه وقال : نعم . معك حق .

- من الواضح انه لايشبه أيا من القفازات الثلاثة الخاصة بمستر براون !

- اننى استخدمه عندما أمارس لعبة الجولف .

- أشكرك يا مستر دارندر . يمكنك الانصراف الآن .

وبعد انصراف جيريمى وضع المفتش لورد القفازات أمامه على المنضدة وراح يتأملها ، ثم أخذ يتصفح كتاب العظماء حتى وصل إلى صفحة معينة فقرأ :

(سير لاذاروس شتاين : رئيس مجلس إدارة شركة الخليج للبترول .

يهوى جمع الطوابع - الصيد - الجولف - عنوانه ٣٤٠ شارع برود ، ٣٤ ميدان جروزفنور) .

★ ★ ★

الفصل الثامن

كان المفتش يراجع البيانات التى أدلى بها جيريمى حينما انحنى الرقيب جونز والتقط ورقة اللعب التى سقطت من ببا تحت الأريكة ، وعندما رآه المفتش سأله :

- ما هذا يا جونز ؟

- انها ورقة لعب وجدتها تحت الأريكة .

تناولها المفتش فوجدها الآس السباتى فقال :

- وهى أيضاً حمراء كالأوراق التى كانو يلعبون بها البريدج ؟!

ثم تناول أوراق اللعب من فوق مائدة البريدج وراح يحصيها وبعد أن انتهى قال :

- انه شئ عجيب حقاً . ان ورقة الآسي السباتى لا توجد بينها . ما رأيك يا جونز ؟

- معك حق يا سيدى . ان هذا شئ عجيب .

وضع المفتش الورقة بجيبه وهز رأسه ثم قال لجونز :

- أرجو أن تستدعى الآن السير رولاند ديلاهاى .

أعاد الرقيب أوراق اللعب إلى موضعها على المائدة أولاً ثم استدعى

السير رولاند .وعندما دخل الرجل لمح القفازات الثلاثة بجوار المفتش الذى قال :

- ما هو عنوانك يا سيدى ؟

- قرية ليتل بادوك بمقاطعة لنكولنشاير .

أشار سير رولاند إلى موسوعة العظماء أمامه وقال :

- ان العنوان بالموسوعة .

- حسناً . أرجو أن تحدثنى بكل ما حدث الليلة منذ أن غادرت المنزل فى نحو السابعة .

- عندما وجدنا السماء صافية بعد يوم مطير شعرنا بالرغبة فى الانطلاق والخروج إلى النادى لتناول العشاء لأن الخدم غير موجودين اليوم بالمنزل ، ولكننا بعد أن فرغنا من تناول الطعام اتصلت بنا مسز براون وقالت ان زوجها اضطر للخروج وسوف يعود فى وقت متأخر واقترحت علينا أن نعود إلى المنزل للعب البريدج ، فعدنا إليها ، وبعد أن لعبنا لمدة عشرين دقيقة فوجئنا بزيارتك .وأنت تعلم ما حدث بعد ذلك .

- ولكن روايتك تختلف عن رواية مستر وارندر .

- كيف ذلك ؟.

- قال ان الذى أوحى بفكرة العودة إلى المنزل هو أحدكم . ويعتقد انه هوجو بالتحديد .

- لقد جاء مستر وارندر إلى قاعة الطعام بعد أن اتصلت بنا مسز براون ولم يعلم بذلك .

فتبادل الرجلان نظرات حادة ثم قال سير رولاند :

ـ ومن الطبيعى ألا تتفق روايات الأشخاص بخصوص نفس الحدث ، بل انه إذا اتفقت رواية أكثر من شخص لحدث ما فإن هذا يدعو للشك .

ـ هل يمكننا أن نناقش معاً هذه القضية ياسير رولاند ؟

ـ بكل سرور ياسيدى .

ـ أعتقد ان هذا الرجل المدعو أوليفر كوستيللو قد عاد إلى المنزل لغرض ما .

ـ كلا . لقد جاء لغرض واحد فقط وهو إعادة الأشياء التى أخذتها ميراندا بطريق الخطأ .

ـ هذا هو السبب الظاهر الذى ذكره ولكن كان هناك غرض آخر لمجيئه .أن يقابل شخصا معينا مثلاً . قد يكون هذا الشخص هو أنت أو مستر زارندر أو مستر بيرش .

ضحك سير رولاند ساخراً وقال :

ـ ولماذا لم يذهب إليهما فى مكان آخر بعيداً عن هنا ؟

ـ معك حق . وهذا يعزز اعتقادى بأنه جاء لمقابلة أحد أهل المنزل .

هل كنت تعرف أوليفر كوستيللو من قبل ؟

ـ لم أره سوى مرة واحدة أو مرتين فقط .

ـ أين تمت هذه المقابلة ؟

وبعدتفكير قليل قال رولاند :

ـ التقيت به مرتين فى منزل مستر براون بلندن ومرة فى أحد المطاعم .

ـ ألا توجد أية أسباب تدعوك لقتله ؟

ابتسم السير رولاند ساخراً وقال :

- هل توجه إلى الاتهام ياسيدى المفتش ؟

- كلا . اننى فقط أقوم بتصفية الأشخاص أمامي . فلا أعتقد ان هناك ما يدعوك إلى قتل أوليفر كوستيللو ويتبقى أمامنا ثلاثة أشخاص .

نظر إليه السير رولاند دون أن يعقب .

قال المفتش :

- فلنبدأ أولاً بمستر جيريمى وارندر . ما مدى صلتك به ؟

- انها ليس صلة قوية ، فقد التقيت به لأول مرة منذ يومين فقط ، وهو شاب لطيف ومهذب كما انه على درجة عالية من الثقافة وبرغم اننى لا أعرف عنه الكثير إلا اننى واثق انه لا يمكن أن يقوم على ارتكاب جريمة قتل .

- حسناً . سوف استبعده مبدئياً . وسوف ألقى عليك السؤال الثانى و ...

فقاطعه سير رولاند قائلاً :

- وهو عن مدى معرفتى بهنرى براون وبزوجته وأقول لك انه أحد أصدقائى القدامى ومعرفتى به وثيقة للغاية ، أما زوجته كلاريسا فهى ربيبتى وهى من أقرب الناس إلى قلبى .

- ان هذا يوضح لى الكثير من الأشياء .

- حسناً . وما هى هذه الأشياء .

- مثلاً . لماذا قررتم تغير خطتكم الليلة وتظاهرتم بلعب البريدج ؟

هتف سير رولاند قائلاً :

- تتظاهر ؟

أخرج المفتش ورقة اللعب التى كان يحتفظ بها فى جيبه وقال :

- كانت هذه الورقة فى الناحية الأخرى من الغرفة . أسفل الأريكة . فهل يعقل انكم لعبتم شوطين وبدأتم الشوط الثالث بمجموعة من أوراق اللعب تنقص ورقة . الآس السباتى ؟

تناول سير رولاند الورقة وراح يقلبها بين يديه ثم قال :

- معك حق . ان هذا أمر صعب للغاية .

- وبالإضافة إلى ذلك فان وجود ثلاثة قفازات لمستر براون هنا شئ يثير الحيرة والشك .

وبعد صمت قصير قال سير رولاند :

- للأسف لن يمكننى أن أفسر لك كل ذلك .

- من الواضح انك تبذل كل ما بوسعك ياسير رولاند من أجل التستر على سيدة بعينها . ولكننى أقول لك انه لا فائدة من كل ذلك فسوف نعرف الحقيقة حتماً .

قال سير رولاند :

- أرجو ذلك .

- من المؤكد ان مسز براون كانت تعلم ان هناك جثة مخبأة فى الغرفة السرية ، ولكننى لا أعرف ما إذا كانت هى التى وضعتها أم انكم قمتم بمساعدتها فى ذلك .

وأعتقد أيضاً ان أوليفر كوستيللو جاء إلى هنا للتهديد والابتزاز .

ـ التهديد . بماذا ؟

ـ سوف نعرف كل هذا فيما بعد . ان مسز براون شابة جميلة وثرية وكذلك كان أوليفر شابا وسيما تهيم به النساء .

فصاح سير رولاند قائلاً :

ـ كفى . لايصح أن تلقى على مسامعي مثل هذا الكلام . انك لا تعلم شيئاً على الإطلاق . كان هنرى براون يعاني أشد المعاناة فى زواجه الأول حيث كانت زوجته مصابة باضطرابات عصبية ونفسية لدرجة ان ابنتها المسكينة أصيبت باضطراب عصبى وتمت معالجتها فى إحدى المصحات ، وقد أدمنت هذه الزوجة المخدرات ، وبالطبع لم نعرف كيف كانت تحصل على هذه السموم ولكن أصابع الاتهام كانت تشير إلى كوستيللو الذى كانت ميراندا مغرمة به ، وفى النهاية هجرت زوجها وابنتها وفرت معه ، ولذلك اضطر هنرى للموافقة على الطلاق ، ولكنني واثق انه لا توجد فى حياة كلاريسا اية أسرار خطيرة أو أشياء تخجل من ذكرها وتسمح لنذل مثل كوستيللو بابتزازها . من الواضح انك أخطأت الطريق ياسيدى .

لماذا تفترض ان الشاب جاء لمقابلة شخص ما ؟ ألا يحتمل أن يكون قد جاء للحصول على شئ معين ؟

ـ ماذا تعنى بذلك ؟

قال السير رولاند :

ـ لقد حدثتنا فى البداية عن مستر سيلون وذكرت ان رجال مكافحة المخدرات يرتابون فيه . ألا يوحى إليك ذلك بشئ ؟ ان جميع الحلقات متصلة ببعضها .المخدرات .منزل مستر سيلون .حادث وفاة مستر سيلون .

وقد علمت ان كوستيللو ، حضر إلى هذا المنزل من قبل بحجة شراء

بعض التحف . ألا يحتمل انه كان يريد الحصول على شئ ما . من هذا المكتب مثلاً ؟

لقد ذكرت كلاريسا ان رجلا حضر لشراء المكتب منذ بضعة أيام وعرض مبلغاً خيالياً لشرائه فلماذا لا يكون كوستيللو قد جاء إلى هنا خلسة للبحث عن شئ فى أدراج هذا المكتب وان شخصا آخر تبعه إلى هنا وضربه على رأسه بينما هو يفتش فى المكتب ؟ !

هز المفتش رأسه وقال :

ـ معك حق . فهناك احتمالات كثيرة .

ـ وهى احتمالات معقولة .

ـ ولكن ليس من المعقول ان القاتل الذى تبعه إلي هنا أخفى جثته فى الغرفة السرية .

ـ ولم لا يفعل ذلك ؟

ـ ان هذا يعنى انه كان على علم مسبق بأمر المخبأ !

ـ ربما كان يعلم بذلك من أيام مستر سيلون الراحل .

قال المفتش بضيق :

ـ ان كل هذا لا يفسر شيئاً هاماً . لماذا حاولت مسز براون ابعادنا عن التفتيش فى هذه الغرفة الخفية ؟ أنا واثق انها كانت تعلم بوجود الجثة بها .

لم يعقب سير رولاند ثم قال بعد قليل :

ـ هل يمكننى التحدث إليها قليلاً ؟

ـ نعم . ولكن بشرط أن يتم ذلك فى حضورى .

وبعد أن وافق استدعى المفتش كلاريسا التى جاءت بعد قليل فقال لها سير رولاند بصوت هامس :

ـ عزيزتى كلاريسا . أرجو أن تصارحى المفتش بالحقيقة .

ـ الحقيقة ؟!

ـ نعم . ان هذا أفضل ما نفعله الآن . لقد ساء الموقف كثيراً .

ثم وجه إليها نظرة طويلة وغادر الغرفة .

طلب منها المفتش الجلوس فقالت :

ـ انني آسفة للغاية لأننى مزجت بين الخيال والحقائق فى حديثى .

ـ حسناً . فلنتحدث عن الحقائق فقط .

ـ الحقيقة ان اوليڤر جاء لزيارتنا ثم انصرف وان زوجى جاء ثم انصرف بعد قليل وقمت بإعداد بعض السندوتشات .

ـ لماذا ؟

لأن زوجى سوف يستضيف شخصية هامة قادمة من الخارج الليلة .

ـ ومن هو ؟

ـ رجل يدعى مستر جونز . وسوف يتناولون العشاء هنا أثناء جلوسهم للحديث ولذلك وضعت السندوتشات كما ترى ، وعندما هممت بترتيب الأثاث اصطدمت قدمى بشئ وكدت أتعثر فيه .

ـ بالجثة ؟

ـ نعم . كانت ملقاة خلف المكتب وعندما انحنيت فوقها حتى أتحقق من

شخصية صاحبها وانه ميت أم ما يزال على قيد الحياة تبينت انه هو أوليڤر كوستللو فأصابنى الارتباك ولم أعرف ماذا أفعل وبعد قليل اتصلت بالأصدقاء فى النادى وطلبت منهم سرعة الحضور .

قال المفتش بلهجة جافة :

ـ ولماذا لم تتصلى بالبوليس ؟

ـ لقد خطر ذلك ببالى ولكننى لم أفعل .

ـ لماذا ؟

ـ حتى لا أسئ إلى مركز زوجى فأنت تعلم جيداً انه دبلوماسى ولا يقبل أبداً بحدوث ضجة فى بيته ، فما بالك بجريمة قتل لا نعلم عنها شيئاً ولا علاقة لنا بها سوف تصبح فضيحة مدوية تتحدث عنها الصحف طويلاً .

ـ نعم .

ـ يبدو انك بدأت تفهم وجهة نظرى . وعندما تحققت من موته أدركت ان الأمر لن يختلف كثيراً عندما توجد جثته فى غابة مارسون .

ـ غابة مارسون ؟

ـ نعم .لقد فكرت فى نقل الجثة إلى هناك .

نظر إليها المفتش ثم قال بحدة :

ـ ألا تعلمى يا مسز براون انه لا يجب ان ينقل أحد الجثث من موضعها فى حوادث القتل ؟

ـ اننى أعلم ذلك من خلال الروايات ، ولكن فى الواقع وعندما أعثر على جثة شخص بمنزلى فإن الأمر يختلف تماماً .

ـ ان هذا الكلام خطير للغاية يا سيدتى .

ـ لقد طلبت منى أن أصارحك بالحقيقة .فهل أذكرها لك أم لا ؟

اتصلت بالأصدقاء فى النادى وجاءوا على الفور و ...

فقاطعها المفتش قائلاً :

ـ وطلبت منهم إخفاء الجثة فى الغرفة السرية ؟

ـ كلا . فى البداية كنت أريد أن أقنعهم بحمل الجثة فى سيارة أوليڤر وتركها على حدود غابة مارسدن وقد وافقوا على ذلك بعد جهد كبير .

ـ ولكننى لا أصدق كل ذلك .فكيف يوافق ثلاثة من الرجال المحترمين على هذه الخطة التى تعرقل سير العدالة ؟ خصوصاً وان الدافع كان تافهاً .

نهضت وقالت بحدة :

ـ ليتنى ما ذكرت الحقيقة .كنت أعلم انك لن تصدقنى .

قال المفتش :

ـ كلا . هناك حلقة مفقودة .فلا يمكننى أن أصدق ان الرجال الثلاثة قد اقتنعوا بخطتك لمثل هذا السبب التافه ولابد ان هناك سببا آخر دفعهم إلى الكذب .

ـ وما هو ؟

ـ اقتناعهم بأنك انت التى ارتكبت الجريمة !

ـ انا ؟ ولماذا أقتل أوليڤر ولا يوجد لدى أى دافع لذلك ؟ كنت أعلم انك سوف تقول ذلك ولذلك .

ولكنها بترت عبارتها فنظر إليها المفتش بحدة وقال : ماذا ؟

ولكنها لاذت بالصمت وبدت على وجهها علامات التفكير العميق ، وكانت

تعصر ذهنها وأخيراً قالت :

- سوف أصارحك بكل شئ يا سيدى المفتش .

- ان هذا يكون أفضل كثيراً .فلدينا كما تعلمين الوسائل الكفيلة بإظهار الحقيقة .

تهالكت على أحد المقاعد وقالت :

- لقد كنت غبية حقاً .ظننت ان بامكانى خداع رجال البوليس بسهولة .

- أنصحك بألا تحاولى بعد ذلك استخدام ذكائك مع رجال البوليس . والآن أرجو أن تذكرى قصتك .

- بعد أن خرج أوليڤر مع مسز بيك لم أكن أعلم انه سيعود ، واننى حتى الآن لا أعلم لماذا عاد ؟ وجاء زوجي وقال ان لديه مهمة عاجلة وانصرف بعد قليل فى سيارته ، وبعد أن ذهب شعرت فجأة بتوتر عصبى شديد .

- لماذا ؟

- لأنها المرة الأولى التى وجدت نفسى وحدى فى هذا المنزل الغامض .

- وماذا حدث ؟

- حاولت أن أشجع نفسى وأطرد عن ذهنى الخوف والقلق وقلت لنفسى ان لدى تليفونا يمكننى استخدامه لطلب النجدة ، كما ان اللصوص لايبدأون عملهم فى هذه الساعة المبكرة من الليل عادة .ولكن رغم ذلك تخيلت اننى سمعت وقع أقدام وأبواب تفتح وتغلق ، ولذلك قررت أن أقوم بعمل أى شئ حتى لا تتضخم الاوهام بنفسى .

- وماذا حدث بعدذلك ؟

ـ ذهبت إلى المطبخ حيث قمت بإعداد السندوتشات كما قلت لك ثم وضعتها في صحيفة ومضيت في طريقي إلى هذه القاعة ، ولكنني حينما كنت اجتاز البهو سمعت صوتاً غريباً .

قال المفتش لورد :

ـ أين سمعته ؟

ـ في هذه الغرفة ، وكنت واثقة انني سمعته حقيقة وليس مجرد وهم كما حاولت إقناع نفسي من قبل . كان صوت أدراج تفتح وتغلق ، وتذكرت فجأة انني تركت الباب المؤدي إلى الحديقة مفتوحاً وان شخصا ما دخل منه .

ـ ان هذه رواية منطقية . وماذا بعد ؟

شعرت بالرعب وتسمرت قدماي بالأرض ولكنني قلت لنفسي : ألا يحتمل ان يكون هنري قد عاد أو أحد من الضيوف الثلاثة ؟ وفكرت في خطة .

ذهبت إلى المكتبة وتناولت أضخم عصا من العصي التي يحتفظ بها زوجي وتسللت من الغرفة الخفية ورحت أراقب ما يحدث هنا في قاعة الاستقبال .

ولكن يبدو انني اصطدمت ببعض الكتب فأحدثت صوتاً لاشك انه لفت نظر الرجل الذي رأيته يعبث بالمكتب فاعتدل واقفاً وظننت ان بيده مسدساً فاستولى على الذعر خشية أن يطلق على الرصاص ،وبكل مالدي من قوة أهويت على رأسه بالعصا الثقيلة فسقط على الأرض فوراً .

ثم دفنت وجهها بين يديها وأخت تنتحب .

فأسرع المفتش بتقديم بعض الشراب إليها .

وبعد أن هدأت اقترب منها المفتش وقال :

ـ هل يمكنك مواصلة الحديث يا مسز براون أم نرجئ ذلك لوقت آخر ؟

قالت بصوت واهن :

ـ كلا . يمكنني الاستمرار . لقد سقط الرجل على الأرض كما قلت لك وبدا انه ساكن الحركة تماماً فأسرعت إلى النور وأضأته وتبينت انه أوليفر كوستيللو ،وكانت صدمة رهيبة .

وتحققت انه ميت وشعرت بالفزع .

لماذا جاء إلى هنا ؟ ولماذا كان يعبث بالمكتب ويفتح الأدراج ؟

بدا الأمر كما لو كنت أمر بكابوس مزعج للغاية وشعرت بالخوف وقررت الاستغاثة بالسير رولاند العزيز وصديقيه ، وعندما جاءوا على عجل طلبت منهم معاونتي في نقل الجثة بعيداً عن المنزل .

ـ ولكن لماذا يا مسز براون ؟

ـ لقد تخيلت الضجة التي ستحدث إذا ما انكشف الأمر وما سوف تنشره الصحف ، وخشيت من الوقوف أمام المحققين وأمام المحكمة ، كما خشيت على مركز زوجي وعمله الحساس ولم أشأ أن أحطم مستقبله .

وهناك شئ لا تدركه ياسيدى المفتش ؟

ـ وما هو ؟

ـ ان القتيل لم يكن لصا عاديا ، فلو كان كذلك لواجهت الموقف بشجاعة ، ولكنه كان هو زوج مطلقة زوجي ولذلك فقد بدا الأمر شديد الحرج لهنرى .

ـ كما ان القتيل حاول قبل وفاته ابتزاز بعض النقود منك عن طريق التهديد !

هتفت كلاريسا قائلة :

- ماذا تقول ؟ الابتزاز ؟ ان هذا هراء فلا يوجد في حياتي ما يغرى أى شخص بابتزازى .

- ولكن هناك من سمعك وأنت تتحدثين عن الابتزاز .

- من هو هذا الشخص ؟

- ايلجن .

- كلا . من المؤكد انه كاذب ولا يوجد أى أساس لما قال

- ألم ترد هذه الكلمة على لسانك خلال حديثك مع أوليڤر كوستيللو؟

- كلا يا سيدى . أقسم لك ان هذه الكلمة لم ترد فى حديثنا على الإطلاق .

ولكنها ضحكت فجأة وقالت :

- يالى من حمقاء .كيف نسيت ذلك ؟

- هل تذكرت الآن ؟

- ان الأمر لم يكن يستحق هذا التوتر . كان مجرد حديث عادى عن ايجار المنازل المفروشة وقال اوليڤر . ان اصحابها يطلبون ايجارات عالية للغاية فقلت له اننا سعداء الحظ لأننا لا ندفع لهذا المنزل إيجاراً سوى أربعة جنيهات فقط فى الاسبوع فقال :

- ان هذا غير معقول . ولكن إذا كانت هذه هى الحقيقة فأنكم تبتزون صاحبه .

قال المفتش بهدوء :

- أنا آسف ياسيدتى . فأنا لا أصدق ذلك !

قالت بدهشة :

- ما الذى لا تصدقه ؟

- ألا تدفعون إيجاراً لهذا القصر الفاخر سوى أربعة جنيهات فقط كل اسبوع ؟ انه مفروش بأفخم الفراش وبه أثاث ثمين للغاية !

قالت غاضبة :

- يالك من انسان عجيب للغاية لا تصدق أى شئ . ألا تصدق شيئاً على الإطلاق يا سيدى ؟ من المؤكد انك لم تصدق كلمة مما قلت لك .

من سوء الحظ ان هناك بعض الأقوال التى لا يمكننى اثباتها ولكن ذلك لا ينطبق على موضوع الايجار حيث يمكننى أن أقدم إليك أحد الايصالات أو عقد الايجار .

ثم فتحت أحد أدراج المكتب وراحت تعثب بما يحتويه من أوراق وأخيراً أخرجت عقد الايجار وقالت وهى تقدمه للمفتش :

- ما رأيك ؟ هل أنت مقتنع بهذا العقد الذى يحمل توقيع المحامى المكلف بتنفيذ وصية مستر سيلون صاحب هذا البيت ؟

هل قرأت وعرفت ان الايجار أربعة جنيهات فى الاسبوع ؟

بدت الدهشة على وجه المفتش لورد وقال متعجباً :

- ولكن هذا غير معقول !

قالت وهى ترسم على وجهها ابتسامة رائعة :

- ألا ترى ان عليك تقديم الاعتذار إلى ؟

- بالطبع .اننى أعتذر إليك يا مسز براون . ولكنه أمر بالغ الغرابة حقاً .

ـ لماذا ؟

ـ منذ بضعة أسابيع فقدت سيدة ثرية عقداً ثميناً للغاية وجاءت إلينا للإبلاغ عنه ، ومن الطبيعى أن نسألها عن الأماكن التى ترددت عليها فى هذا اليوم الذى فقدت فيه العقد ، فذكرت هذا المنزل وانها جاءت لاستئجاره فطلبوا منها ثمانية عشر جنيها فى الاسبوع لكنها رأت انه مبلغ مغالى فيه لأن المنزل يبعد كثيراً عن المدينة فعدلت عن الفكرة .

قالت كلاريسا :

ـ معك حق ألا تصدقنى . ولكن أرجو أن تكون قد صدقت ما ذكرت بخصوص الجريمة .

ـ نعم . فبإمكاننا دائماً تميز الصدق من الكذب ، وقد أدركت للوهلة الأولى ان هناك أسباباً قوية للغاية .حملت الأصدقاء الثلاثة على مساعدتك .

ـ ولكننى أنا الملومة ياسيدى .لقد ألححت عليهم كثيراً حتى وافقوا فى النهاية .

قال المفتش برفق .

ـ اننى مقتنع بذلك . ولكن الشئ العجيب هو ذلك الشخص الذى اتصل بنا تليفونياً وقام بإبلاغنا عن الجريمة !

معك حق . ان هذا الشئ عجيب حقاً .

ـ ومن المؤكد انك لست أنت التى فعلت ذلك ولا أحد من أصدقائك .

قالت كلاريسا

ـ ربما كان ايلجن أو مسز بيك !

- لاأعتقد انها مسز بيك لأنها لم تكن تعلم بوجود الجثة فى هذا المخبأ .

- من يدرى .

- كما انها أصيبت بحالة هيسترية شديدة حالما وقع بصرها على الجثة .

- بإمكان اى انسان أن يتظاهر بذلك ياسيدى المفتش خاصة النساء .

وأدركت أن لسانها زل ولكن بعد فوات الأوان ونظرت بطرف عينها إلى المفتش فوجدته ينظر إليها بارتياب .

قالت لنفسها : يالى من غبية . ألم أتظاهر أنا أيضاً بالأغماء حينما كنت أصف له كيف ضربت كوستيللو بالعصا فوق رأسه !

قال المفتش :

- ان مسز بيك لا تقيم فى المنزل بل تقيم فى كوخها .

- نعم ولكنها تحمل معها مفاتيح لكل أبواب المنزل ويمكنها ان تدخل فى أى وقت تشاء .

- ولكننى أرجح أن يكون ايلجن هو الذى اتصل بنا .

قالت كلاريسا ضارعة :

- مستر لورد . هل سترسلنى إلى السجن ؟ أظنك لن تفعل . لقد أخبرنى سير رولاند بذلك .

- من حسن حظك انك ذكرت الحقيقة قبل فوات الأوان وأنصحك الآن بالاتصال بمحاميك وسوف أرسل أقوالك لتنسخ على الآلة الكاتبة حتى توقعى عليها .

وفى هذه اللحظة فتح باب الغرفة واندفع سير رولاند منه وهو يقول :

- لم أعد أحتمل الانتظار أكثر من ذلك . هل عرفت كل شئ ياسيدي المفتش عن ظروف الحادث ؟

أسرعت إليه كلاريسا وقالت :

- نعم يا عمي العزيز . لقد أخبرته بكل شيء واعترفت بالحقيقة وسوف يقوم الرقيب جونز بكتابة الاعترافات على الآلة الكاتبة حتى أوقع عليها . لقد اعترفت بكل شئ وبأنني ظننت أوليڤر لصاً فضربته على رأسه بالعصا ..

وعندما هم سير رولاند بالحديث وضعت يدها فوق فمه وقالت :

- وكذلك أخبرته بأنني شعرت بالرعب عندما تبينت انه أوليڤر واتصلت بكم في النادي وألححت عليكم حتى وافقتم على خطتي .

ولكنني أدركت الأن انها كانت خطة فاشلة .

وجم السير رولاند قليلاً ثم قال :

- كلاريسا . ماهذا الذي قلته للمفتش ؟

قال المفتش :

- لقد أدلت مسز براون باعتراف كامل يا سير رولاند .

هز الرجل رأسه وقال بصوت خافت :

- يبدو ذلك .

قالت كلاريسا :

- وجدت ان هذا هو أفضل ما أفعله . خاصة بعد أن عرف المفتش العديد من الحقائق وأصبح الموقف شديد الحرج .

قال المفتش :

- ان هذا سيدعم موقفك فى النهاية يا مسز براون .

والآن يامسز براون أرجو أن تذكرى لى بالتحديد أين كان أوليفر كوستيللو يقف حينما سددت الضربة القاتلة إلى رأسه ؟

بوغتت كلاريسا بالسؤال فقالت :

- نعم يا سيدى .

ذهبت كلاريسا إلى المكتب وأشارت إلى نقطة قريبة وقالت :

- كان يقف فى هذا الموضع .

قام المفتش وأشار للرقيب جونز إشارة خاصة فضغط الرجل على الزر .

فقال المفتش :

- كان ذلك بالطبع عندما تحركت الرفوف .

وفى هذه اللحظة ظهرت الغرفة الخفية فقال المفتش مخاطباً كلاريسا :

- وبعد ذلك خرجت أنت من مخبئك و ...

ولكنه ما كاد ينظر إلى الغرفة الخفية حتى توقفت الكلمات على شفتيه وجمد فى مكانه ثم صرخ قائلاً :

- ما هذا ؟ أين اختفت الجثة ؟!

كانت الغرفة خالية من الجثة .

دخل المفتش إليها فوجد على الأرض قصاصة ورقية التقطها فى نفس اللحظة التى كان يوجه فيها نظرات الاتهام إلى كلاريسا وسير رولاند .

قرأ بصوت مسموع :

(خاب ساعك .لقد سبقتك فى الوصول إلى الكنز) .

وجم الجميع وراحو يتطلعون إلى بعضهم البعض .

وفى هذه اللحظة سمعوا رنين جرس الباب الخارجى .

★ ★ ★

الفصل التاسع

كان الموقف عجيباً للغاية أحد ان الجثة اختفت من المنزل بهذه السهولة وذهل الجميع عن كل شئ حتى عن سماع أصوات سيارات الشرطة التى أقبلت ووقفت أمام المنزل .

وكان أول من تنبه إلى ذلك هو المفتش لورد والرقيب جونز حيث أسرعا لفتح الباب .

أما رولاند وكلاريسا فراح كلاهما يحدق فى وجه الأخر بدهشة ولا يقدر على النطق بكلمة ، ورغم ذلك فقد شعرت كلاريسا ببعض الراحة .

فاختفاء الجثة يعنى بالتبعية انتفاء وقوع الجريمة عنها .

ولكنهما أفاقا من ذهولهما عندما سمعا جلبة فى الردهة وسمعا صوت المفتش يقول :

- آسف جداً يا دكتور . لقد كانت هنا جثة رأيتها بعينى .

قال الطبيب الشرعى :

- هل قطعت كل هذه المسافة بدون جدوى ؟ لقد أبلغت عن وجود جثة وعن حاجتك للطبيب الشرعى ولبعض المصورين وخبراء البصمات .

قال المفتش :

- نعم . وأؤكد لك مرة أخرى انه كانت لدينا جثة فى هذه الغرفة .

وتدخل هوجو فى الحديث قائلاً :

- وفى هذه الحالة ماذا تفعلون عندما تختفى الجثث ؟

قال جيريمى :

- انه شئ عجيب حقاً . لماذا لا يخصصون شرطياً لحراسة الجثة ؟

وقال الرقيب جونز :

- نعم يا دكتور . لقد ذكر المفتش الحقيقة . لقد رأيت الجثة هنا . رأيناها جميعاً .

قال الدكتور :

- ولكن أين اختفت ؟

قال المفتش :

- هذا ما يجب علينا أن نعرفه .

- ولكننى مضطر لتقديم تقرير عن كل ذلك إلى رؤسائك .

ثم انصرف الطبيب والفريق الذى جاء معه .

* * *

تهالكت كلاريسا فى أحد المقاعد بينما سمعت صوت المفتش فى الردهة يقول :

- والآن يا ايلجن ألن تتكلم ؟

قال الخادم :

- اننى لا أعرف شيئاً ياسيدى .لماذا لا تصدقنى ؟

قال رولاند لكلاريسا :

ـ من سوء الحظ ان الطبيب الشرعى وفريقه وصلوا فى الوقت غير المناسب على الاطلاق . فقد اختفت الجثة .

ـ ترى من الذى فعل ذلك ؟ هل يمكن أن يكون هو جيريمى ؟

قال رولاند :

ـ كلا . لقد ظل طوال الوقت جالساً في قاعة المكتبة ، كما ان الباب الذى يفصل بين المكتبة والبهو كان مغلقاً ، فكيف يدخل إلى الغرفة الخفية ؟

ان المفتش لورد في موقف حرج للغاية . وقد سخرت منه الصغيرة ببا من خلال تلك الورقة التى تركتها .

قالت كلاريسا :

ـ آه . ان وجود الورقة بالمخبأ يدل على شئ هام وهو ان اوليڤر كوستيللو استطاع الوصول الى الدرج السرى بالمكتب .

قطب رولاند حاجبيه وقال لكلاريسا :

ـ لماذا لم تصارحى المفتش بالحقيقة كاملة ؟

ـ لم يكن باستطاعتى أن أذكر دور ببا فى الجريمة . انني بذلك أحطم مستقبلها .

ـ ولكنك ذكرت الكثير من الأكاذيب عن نفسك .

ـ حتى يصدقنى . لقد أرهقنى كثيراً فهو شديد الذكاء لا يقتنع بسهولة .

ـ ولكنك فى النهاية وضعت نفسك فى مأزق حرج للغاية وسوف توجه إليك تهمة القتل غير المتعمد .

ـ كان دفاعاً عن النفس .

وفتح الباب ودخل هوجو وجيريمى فصاح الأول :

ـ بعد أن ضايقنا هذا المفتش الغبى اختفت الجثة !!

قال جيريمى وهو يتناول أحد السندوتشات :

ـ ياله من حادث طريف للغاية .

قالت كلاريسا :

ـ كلا . انه حادث عجيب للغاية ولا يخلو من الإثارة . ان ما يثير حيرتى الآن هو معرفة ذلك الشخص المجهول الذى اتصل بالبوليس وأخبرهم بوقوع جريمة قتل هنا .

قال جيريمي على الفور :

ـ أعتقد انه ايلجن .

وقال هوجو :

ـ كلا . انها هذه المرأة الضخمة . مسز بيك .

قالت كلاريسا :

ـ ولماذا يفعل أحدهما ذلك ؟

ودخلت مسز بيك إلى الغرفة متسللة وقالت :

ـ هل ذهبوا أخيراً ؟ حمداً لله لقد ذهب رجال الشرطة .

قال سير رولاند :

ـ انهم لم يذهبوا ، بل مازالوا يواصلون البحث .

- عن أى شئ يبحثون ؟

- عن الجثة ! لقد اختفت !!

أطلقت مسز بيك ضحكة صاخبة ثم هتفت قائلة :

- هل هذه نكتة ؟ الجثة التي اختفت ! ان الأمر يبدو شبيهاً بما يحدث فى الأفلام .

قال سير رولاند :

- هل تجسنت حالتك يا مسز بيك ؟

- نعم .شكراً لك . اننى أتمتع ببنية قوية وأعصاب ثابتة ولكن لا يستطيع المرء أن يرى أمامه جثه فجأة دون أن يحدث له بعض الاضطراب .

حدجتها كلاريسا بنظرات مرتابة ثم قالت :

- مسز بيك . هل كنت تعلمين بوجود الجثة ؟

هتفت المرأة قائلة :

- أنا ؟ كلا . وكيف أعرف يا مسز براون ؟

قال هوجو :

- ولكن من الذى يسرق الجثة ؟ ولماذا ؟ اننا جميعاً نعرف ان هناك جثة ونعرف صاحبها أيضاً .

قالت مسز بيك :

- ان الأمر يختلف كثيراً يا مستر بيرش فى حالة اختفاء الجثة ، فلن يمكن إقامة الدعوى أو توجيه الاتهام لأحد .

ثم نظرت إلى كلاريسا وقالت :

- ولذلك فيمكنك أن تطمئني تماماً يا مسز براون . فسوف يكون كل شئ على ما يرام .

ثم ضحكت ضحكة ذات مغزى .

قالت كلاريسا :

- هل كنت تعلمين .

- نعم . لقد سمعت كل ما قيل هذه الليلة ولم أكن نائمة فى الغرفة التى وضعونى فيها .

- هل سمعت ؟

تجاهلت مسزبيك السؤال وأردفت :

- وقررت أن أقف بجانبك وأساعدك فى محنتك ، لقد أحسنت بقتل هذا المجرم الذى حاول ابتزازك ، ولن يوجه إليك أى اتهام مادامت الجثة قد اختفت .

وبدون إرادة قالت كلاريسا :

- ولكننى لم .

كادت تقول لم أقتله ولكنها أمسكت لسانها قبل أن تنطق بالحقيقة فقالت مسز بيك :

- لقد سمعت كل ما قلته للمفتش لورد وكان سيصدقك لولا الملعون ايلجن الذى تعود على استراق السمع خلف الأبواب . كانت قصة محبوكة .

- أية قصة ؟

- عندما ذكرت له انك تخيلت ان القتيل لص جاء للسرقة ولولا ما سمعه

ايلجن عن موضوع الابتزاز لصدق المفتش قصتك ، ولذلك قررت التخلص من الجثة حتى أنقذك وأجعلهم فى موقف حرج .

لقد كانت فكرتى رائعة وقمت بتنفيذها بطريقة بارعة .

ثم نظرت حولها بفخر بينما حدق الجميع فيها مبهوتين .

هتف جيريمى :

ـ هل أنت . أنت التى أخفيت الجثة ؟

فضحكت المرأة ضحكة مرحة وقالت :

ـ نعم . لقد نقلتها بعيداً إلى إحدى الغرف ، فمعى مفاتيح جميع الغرف كما تعلمون .

قالت كلاريسا :

ـ كيف فعلت ذلك ؟ وأين أخفيتها ؟

قالت مسز بيك :

ـ فى غرفة الضيوف . أسفل الفراش .

قال هوجو :

ـ ولكنها ثقيلة للغاية فكيف استطعت حملها بمفردك ؟

قالت بفخر :

ـ حملتها وحدى . على كتفى هذه .

قال سير رولاند :

ـ لقد قمت بمخاطرة شديدة ،ماذا كنت ستفعلين إذا رآك أحد وأنت تحملين الجثة وتصعدين بها إلى الطابق الأعلى ؟

- من حسن الحظ ان الجميع كانوا مشغولين بالجريمة والتحقيقات ، فانتهزت الفرصة وتسللت إلى قاعة المكتبة من خلال البهو ثم حملت الجثة وأغلقت باب المكتبة ثم صعدت بها إلى غرفة الضيوف .

قال سير رولاند متعجباً :

- اننى لا أكاد أصدق كل ذلك !

وقالت كلاريسا :

- ولا يمكن أن تظل الجثة في غرفة الضيوف إلى الأبد .

قالت مسز بيك :

- نعم . سوف أتركها لمدة أربع وعشرون ساعة فقط حتى ينتهى رجال البوليس من تفتيش المنزل والحديقة ثم يبتعدون .

ومن حسن الحظ اننى قمت اليوم بحضر خندق عميق فى الحديقة لزراعة الخضروات وهو أفضل مكان لإخفاء الجثة ، وبعد أن أفعل سوف أزرع بعض الخضروات فوقها .

قال سير رولاند :

- كلا يا مسز بيك . ان الأمر ليس بهذه البساطة ، فلابد قبل الدفن من الحصول على تصريح من السلطات المختصة .

قالت المرأة ضاحكة :

- ها أنت تقيم أمامى العراقيل وتضع العقبات رغم اننى فعلت كل ذلك من أجل مسز كلاريسا . اننى لا أفتقد للشجاعة والجراءة مثل الكثيرين من الرجال .

قال هوجو :

- إياك ان تصدقى ان كلاريسا هى التى قتلت اوليڤر كوستيللو .

قالت المرأة بدهشة :

- ومن الذى قتله إذن ؟

وفى هذه اللحظة دخلت ببا من البهو وهى تتثاءب وتترنح فى مشيتها . جزعت كلاريسا حينما رأتها وهتفت بها :

- ببا .لماذا غادرت فراشك ؟

- اننى أشعر بالجوع الشديد

- يجب أن تذهبى إلى فراشك الآن .

- كنت نائمة ولكننى رأيت حلماً مزعجاً كأن شرطيا دخل إلى غرفتى ويحث عن شئ فيها فاستيقظت وشعرت بالجوع . لقد بدا الحلم وكأنه حقيقة . انها المرة الثانية التى أرى فيها حلماً كهذا الليلة .

قال سير رولاند :

- وماذا رأيت أيضاً ؟

- رأيت حلماً مزعجاً عن أوليڤر .

ثم ارتعد جسدها فقال سير رولاند :

- ماذا رأيت عن أوليڤر يا ببا ؟

أخرجت الفتاة من جيبها تمثالاً صغيراً من الشمع وقالت :

- لقد صنعت هذا التمثال الليلة من الشمع وبعد أن انتهيت منه وضعت دبوساً فى النار حتى احمر فطعنت به قلب التمثال .

فهتف جيريمى قائلاً : يا إلهى .

ثم نهض بسرعة وأخذ يبحث عن الكتاب القديم الذى اشترته ببا

قالت ببا ،

- لقد رددت كل الكلمات المذكورة فى الكتاب ورغم ذلك فلا أعتقد اننى فعلت كل شئ على ما يرام .

عثر جيريمى على الكتاب فوق أحد الأرفف فقدمه لكلاريسا وقال :

- ها هو الكتاب .لقد اشترته من محل لبيع الكتب القديمة .

كان عنوان الكتاب (مائة وصفة للنجاح) ، وبه العديد من الوصفات لعلاج الأمراض المختلفة والأعراض المرضية والنفسية وتدمير الأعداء

صرخت كلاريسا بعد أن طالعت الوصفة الأخيرة :

- ما هذا . هل فعلت كل ذلك يا ببا ؟

- نعم . ان التمثال لا يشبه أوليڤر إلى حد كبير ولكنها كانت أفضل نتيجة توصلت إليها . لقد حلمت اننى غرست الدبوس فى قلبه فمات ثم جئت إلى هنا فوجدته ميتاً خلف هذا المكتب وانه مات بسبب تلك الطعنة . فهل مات حقاً ؟ وهل أنا التى قتلته ؟

أحاطت كلاريسا عنقها وقالت برقة ؟

كلا . ياعزيزتى

- ولكنه كان راقداً خلف المكتب . كان ميتاً . أليس كذلك ؟

قال سير رولاند بحزم :

- نعم يا ببا . لقد كان هناك ولكنك لم تقتليه . كل ما فعلتيه انك غرست الدبوس فى قلب التمثال الذى يمثله مما يعنى انك قتلت حقدك عليه وخوفك

منه ، وأنت الآن لا تحقدين عليه ولا تخافين .

نظرت إليه الفتاة ببراءة وقالت :

ولكننى جئت الى هنا ووجدته ميتاً . يا إلهى . لقد رأيته حقاً .

ثم أجهشت بالبكاء فضمها سير رولاند إلى صدره وقال برقة :

ـ كلا يا عزيزتى . لقد كان ميتاً ولكنك لم تقتيله . ان شخصاً غيرك هو الذى قتله بعصا غليظة . هل أنت التى استخدمت العصا ؟

ـ كلا . هل قتل بعصا غليظة أم بواسطة مضرب جولف كمضرب جيريمى ؟

قال جيريمى :

ـ بعصا كبيرة كالتى يحتفظ بها والدك .

قالت الفتاة بمزح :

ـ اننى لم أقتله . أليس كذلك ؟

قالت كلاريسا :

ـ كلا . والآن التهمى هذا السندوتش وانسى كل شئ عن هذا الموضوع .

قالت مسز بيك بدهشة :

ـ ما الذى يحدث هنا ؟ اننى لا أفهم شيئاً .

تناول جيريمى الكتاب وقال :

ـ انه كتاب عن السحر الأسود يذكر العديد من الوصفات . مثلاً (كيف تدمر حديقة جارك) أو (كيف تقتل ماشية جارك) أعتقد انك تهتمين بهذه المواضيع يا مسز بيك ؟

ـ ما هذا الهراء ياسيدى ؟ اننى لا أؤمن بمثل هذه الخرافات .

قال هوجو :

ـ يا إلهى . ان عقلى . يكاد أن ينفجر ما الذى يحدث ؟

قالت مسز بيك :

ـ هذا نفس شعورى ياسيدى . سوف أذهب لأرى ماذا يفعل رجال الشرطة .

ثم غادرت القاعة وهى تضحك فقال سير رولاند :

ـ ماذا نفعل الآن ؟

قالت كلاريسا :

ـ لقد كنت غبية حقاً . كيف تذيلت ان ببا تملك القوة على أن تفعل ذلك ؟ إنها بلاشك لم تفعل ، وهذا الكتاب عن السحر يفسر لنا كل شئ ، فقد تخيلت انها هى التى قتلته لأنها طعنت التمثال طعنة قاتلة . أى أنها بريئة بالفعل .

قال هوجو بدهشة :

ـ كنت أظن ان ببا هى .

قال جيريمى :

ـ فى هذه الحالة يجب علينا ان نصارح الشرطة بكل شئ فليس لدينا ما نخشاه .

قال رولاند :

ـ ان الأمر محير للغاية بعد أن سردت علينا كلاريسا ثلاث قصص

مختلفة حتى الآن !

هتفت كلاريسا قائلة :

ـ مهلاً أيها الأصدقاء .لقد خطرت لي فكرة . ماذا كان اسم متجر مستر سيلون ؟

ـ متجر سيلون وبراون .

ـ حسناً . كما انني أدعى مسز براون ، والمثير للدهشة اننا قد استأجرنا هذا المنزل العجيب بمبلغ زهيد للغاية بينما طلب من غيرنا مبالغ كبيرة . هل تفهمين شيئاً من ذلك ؟

قال هوجو :

ـ كلا .

ـ لقد علمت انه كانت هناك شريكة لمستر سيلون فى لندن تدعى مسز براون ، وقد اتصل أحد الأشخاص اليوم تليفونياً وطلب التحدث إلى مسز براون وليس إلى مسز هنرى براون .

قال رولاند وقد تألقت عيناه ببريق الفهم :

ـ آه . لقد فهمتك الآن .

قالت كلاريسا :

ـ انك شديد الذكاء ياسير رولاند والآن عرفنا ان هناك شخصاً ما قتل اوليفر كوستيللو وانه ليس أحدنا . لست أنا أو بيا أو هنرى . ترى من هو ؟

قال رولاند :

ـ من المحتمل انه شخص تعقب أوليفر من الخارج حتى دخل إلى هذه

القاعة . لقد قلت ذلك للمفتش لورد .

- هناك ملحوظة هامة للغاية لم أنتبه إليها إلا فى هذه اللحظة . فعندما عدت من ساحة الجولف بعد ظهر اليوم ودخلت إلى هذه القاعة من خلال الباب المؤدى إلى الحديقة وجدت أوليفر يقف بالقرب من المكتب ، وعندما رآنى ظهرت الدهشة على وجهه وسألنى على الفور قائلاً :

- ماذا تفعلين هنا ؟

لم أفهم معنى السؤال إلا الآن وكنت أظنه يمزح كعادته ، ولكننى الآن أدركت ان دهشته كانت حقيقية وانه كان يظن ان التى تقيم فى هذا المنزل هى سيدة أخرى ! فمن تكون غير مسز براون شريكة مستر سيلون ؟!

قال سير رولاند :

- لابد انه كان يعلم بوجودك أنت وزوجك هنرى هنا على الأقل من خلال زوجته ميراندا .

- كلا . لا توجد أية اتصالات مباشرة بين ميراندا وزوجها ، كل الاتصالات تتم من خلال المحامى ولذلك فأنا واثقة ان اوليفر دهش حقاً عندما رآنى هنا ، ولكنه بما يتميز به من سرعة البديهة ادعى أنه جاء بخصوص بيا ثم تظاهر بالانصراف وعاد خلسة حتى .

وفى هذه اللحظة دخلت مسز بيك وقالت :

- انهم مازالوا يبحثون عن الجثة . لقد انتهوا من البيت وبدأوا البحث فى الحديقة .

قالت لها كلاريسا بخشونة :

- هل تذكرين ماذا قال مستر كوستيللو قبل أن يغادر المنزل يا مسز

بيك ؟

ـ كلا .

ـ بل تذكرين . لقد قال (جئت لمقابلة مسز براون) .

ارتبكت مسز بيك وقالت :

ـ ربما . ربما قال ذلك . ولكن لماذا ؟

قالت كلاريسا بصوت قوى :

ـ لأنه لم يأت لمقابلتى أنا .

ـ فمن غيرك تدعى مسز براون ؟

ـ أنت . أنت مسز براون !!

ظهرت آثار المفاجأة على وجه مسز بيك وتلاشت الابتسامة عن شفتيها وتبدلت ملامحها بصورة عجيبة وأخيراً قالت :

ـ انك حقاً سيدة شديدة الذكاء . أنا مسز براون .

حملق الجميع فيها بدهشة بينما قالت كلاريسا :

ـ وأنت شريكة مستر سيلون وقد ورثت هذا المنزل كما ورثت المتجر ، وعمدت إلى تأجير المنزل لمن يدعى براون وبقيت فى كوخك تراقبين كل شئ ولست أفهم لماذا فعلت ذلك ؟

قالت مسز بيك بلهجة جادة :

ـ هناك سر يكمن خلف وفاة مستر تشارلز سيلون . لقد قتل هذا الرجل ، وقبل وفاته كان يحتفظ بشئ ثمين للغاية . اننى فى الحقيقة لا أعرف ماهو ولا كيف وصل الى سيلون ولكنكم تعرفون انه لم يكن رجلاً مستقيماً .

وكان هذا الشئ المجهول هو السبب في قتله ورغم ذلك فلم يعثر عليه القاتل في المحل وظن انه هنا بالمنزل ، ولذلك كنت واثقة انه سوف يأتي إلى هنا للبحث ، وحتى أتفرغ لعملية البحث والمراقبة تعمدت أن أجعل سيدة تدعى مسز براون تقيم هنا بالمنزل .

قال سير رولاند :

ـ ولكنك ارتكبت خطأ جسيماً بذلك لأنك جعلت مسز هنري براون تتعرض لأخطار شديدة كانت في غنى عنها .

قالت مسز بيك :

ـ ولكنني لم أتخل عنها يا سير رولاند ولم أجعلها تغيب عن بصري لحظة واحدة رغم ان ذلك كان يجعلكم تشعرون بالضيق ولكنني كنت واثقة من اقتراب حضور القاتل فعندما حضر إلى هنا رجل يطلب شراء هذا المكتب بثمن باهظ أدركت ان الصيد سوف يقع في الفخ ورغم اقتناعي بعدم وجود شئ مهم بالمكتب .

قال سير رولاند : هل قمت بفحص الدرج السري ؟

ـ وهل يوجد به درج سري ؟

ـ قالت كلاريسا :

ـ نعم ، وقد اكتشفته بيبا ولكنها لم تجد به سوى بعض التوقيعات للمشاهير .

قال سير رولاند : هل يمكنني أن أرى هذه التوقيعات يا كلاريسا ؟

فقالت كلاريسا لبيا : بيبا . أين وضعتها . انها نامت .

قالت مسز بيك :

- مسكينة . لقد أرهقتها الأحداث المتتابعة ، سوف أحملها وأضعها فى فراشها ولكن سير رولاند قال بحزم :

- كلا .لا داعى لذلك .

- لماذا ؟ انها خفيفة لا تساوى ربع وزن أوليڤر الذى حملته على كتفى .

قال سير رولاند : يجب أن تبقى معنا من أجل سلامتها . لقد تفوهت منذ قليل بعبارة خطيرة للغاية .ألم يفطن إليها أحد منكم ؟

أخذوا يتبادلون النظرات دون أن يتوصل أحدهم إلى شئ فتناول سير رولاند كتاب عظماء انجلترا ليتصفحه وفجأة هتف قائلاً :

- أريد التوقيعات . أين هى ؟

قال هوجو :

لقد وضعتها بيا فى هذا الصندوق الصغير بين الكتب .

نهض جيريمى على الفور وتناول الصندوق وفتحه فوجد به التوقيعات فى مظروف فأخرجها منه وقدمها إلى رولاند ووضع المظروف فى جيبه .

تأمل سير رولاند التوقيعات ثم قال :

- هذا توقيع الملكة ڤيكتوريا وهو صحيح وهذا توقيع الشاعر براوننج وأعتقد انه صحيح أيضاً رغم ان الحبر باهت للغاية ، ولكن توقيع چون راسكين صحيح رغم ان الورقة التى كتب عليها ليست قديمة بدرجة كافية .

نظر إليه الجميع بدهشة فاستطرد قائلاً :

- من حسن الحظ ان لدى خبرة واسعة بالشفرات السرية والأحبار من خلال عملى بالمخابرات . ان أسهل طريقة لكتابة شئ بالحبر السرى على ورقة أن يكتب المرء ما يريد ثم يزيف على ظهرها توقيعاً لأحد المشاهير

ويحتفظ به فيظن أى شخص انه احتفظ بها من أجل التوقيع .

قالت مسز بيك :

ـ هل يساوى ما كتبه مستر سيلون أربعة عشر ألف جنيها ؟

ـ ان الثمن ليس فى الكتابة ولكن فى المضمون ، فمن المؤكد انه كتب خطاباً سرياً لا يريد أن يطلع عليه أحد . لقد كان أوليفر كوستيللو من تجار المخدرات ، كما ان سيلون تم استدعاؤه بواسطة مكتب مكافحة المخدرات لاستجوابه ،وهنا تبدو الصلة واضحة بين الاثنين . انها مجرد فكرة خطرت ببالى وربما لا تكون صحيحة .

فإذا كان سيلون قد كتب رسالته باستخدام الحبر السرى فمن المؤكد انه لم يستخدم وسيلة معقدة ، ولذلك أتوقع أن يستخدم عصير الليمون أو فلوريد الباريوم ومن السهل إظهار الكتابة على لهب هادئ .

وعلى الفور نهضت كلاريسا لإحضار موقد كهربائى فأشعله رولاند وقال :

ـ كما قلت لكم انها مجرد فكرة وقد تنتهى إلى لا شئ . ولكن لماذا يحتفظ سيلون بهذه الأوراق فى درج سرى إذا لم تكن تمثل أهمية خاصة لديه ؟ ترى بأى ورقة نبدأ .

وبعد مناقشة قصيرة اتفقوا على البدء بتوقيع الشاعر براوننج لأن أشعاره حافلة بالمعانى الخفية . أخذ رولاند يحرك الورقة ببطء على اللهب وبعد قليل هتف جيريمى :

ـ انظروا . ها هى الكلمات بدأت تظهر .

أخذت مسز بيك تدفع الآخرين حتى تقرأ ما كتب على الورقة . فقال

سير رولاند :

- انها قائمة تضم أسماء ستة أشخاص من بينهم أوليفر كوستيللو ويبدو انهم من موزعى المخدرات .

قالت كلاريسا :

- من المؤكد ان أوليفر جاء للبحث عن هذه القائمة وكان هناك من يتعقبه . يجب أن نسارع بإبلاغ البوليس .

ثم نهضت وانطلقت مسرعة ومن خلفها هوجو بينما حمل جيريمى الموقد الكهربائى لإعادته إلى موضعه بالمكتبة ،ووضع السير رولاند الأوراق فى جيبه ونهض ليلحق بكلاريسا وقبل أن يغادر القاعة استدار وقال لمسز بيك :

- ألن تأتى معنا يا مسز بيك ؟

- ولماذا ؟

- لقد كنت شريكة لمستر سيلون .

- ولكننى لم أكن شريكته فى تجارة المخدرات ، كنت شريكة فى التحف فقط وكان عملى فى لندن فقط .

ثم خرجت خلفه من القاعة .

عاد جيريمى من المكتبة بعد أن وضع الموقد فى موضعه ثم عاد إلى القاعة فوجدها خاليه ووجد بيا راقدة على الأريكة وهى تغط فى النوم ، تناول وسادة وسار بحذر حتى وصل إليها ، ولكنها تحركت فجأة فجمد فى مكانه حتى سكنت حركتها ثم رفع يده بالوسادة وراح يهبط بها ببطء حتى يكتم أنفاس الفتاة .

وفجأة دخلت كلاريسا إلى القاعة وأضاءت الأنوار وقالت :

ـ هالو جيريمى .

وبكل هدوء وضع جيريمي الوسادة عند قدمى الفتاة وقال :

ـ لقد تذكرت تحذير سير رولاند من ترك الفتاة بمفردها وقد وجدت قدميها باردتين .

قالت كلاريسا :

ـ اننى أشعر بجوع شديد . ماهذا . هل تناولت كل السندوتشات يا جيريمى ؟

ـ آسف . كنت جائعاً .

ألم تتناول العشاء فى النادى !

ـ كلا . تدربت على الجولف ودخلت إلى قاعة الطعام فى نفس اللحظة التى تلقى فيها سير رولاند مكالمتك التليفونية .

ـ آه . فهذا هو السبب اذن .

جيريمى . ماذا كنت تفعل بالوسادة ؟

ـ قلت لك اننى كنت أغطى بها قدمي بيا .

ـ هل كنت تفعل ذلك أم تهم بكتم أنفاسها ؟

ـ كلاريسا . ماذا تقولين ؟

ـ من المؤكد انك انت الذى قتلت أوليفر ، فقد كنت وحدك فى ملعب الجولف وكان من السهل عليك العودة الى المنزل والدخول إلى القاعة من خلال باب الحديقة وكان بيدك مضرب الجولف .لقد ذكرت الفتاة ذلك ببراءة وهذا يعنى انها الوحيدة التى رأتك !

- كل هذا هراء يا كلاريسا .

- وبعد أن قتلته عدت بسرعة إلى النادى وقمت بالاتصال برجال البوليس حتى يحضروا ويعثروا على الجثة ويوجه الاتهام إلى أو الى هنرى .

- هتف قائلاً بحرارة :

- كلا .ان كل هذا كذب .كذب .

- اننى واثقة مما أقول . ولكن لماذا فعلت كل ذلك ؟ ان هذا ما يحيرنى .

أخرج من جيبه المظروف وقال :

- من أجل هذا المظروف . ان عليه طابع بريد نادر للغاية لأنه يحتوى على غلطة مطبعية وكان الطابع المماثل له قد بيع فى العام الماضى بمبلغ أربعة عشر ألف جنيه . لقد علمت بذلك من خلال الرسالة التى أرسلها سيلون للرجل الذى أعمل لديه وعلى الفور جئت لمقابلة سيلون .

- وعندما لم تجد الطابع قتلته !

- لم أعثر عليه فى المتجر وجئت إلى هنا للبحث عنه . وكنت أخشى أن يكون أوليفر قد سبقنى فى العثور عليه .

- وأنت الآن كنت على وشك أن تقتل ببا أيضاً ؟

- نعم .

هتفت قائلة :

- اننى لا أكاد أصدق أذنىّ ! ولكن لماذا تقول لى كل ذلك ؟

- ان مبلغ أربعة عشر ألف جنيه لا يستهان به ، ثم انك لن تخرجى من هنا على قيد الحياة . لقد قتلت اثنين ولا مانع من قتل المزيد .

ثم وثب على عنقها وراح يضغط فأطلقت صرخة مروعة .

وعلى الفور دخل السير رولاند من الباب المؤدى إلى البهو والمفتش لورد من باب المكتبة والرقيب جونز من باب الحديقة .

★ ★ ★

الفصل العاشر

قبض المفتش لورد بقوة على ذراعى جيريمى وانتزع منه المظروف وقال :

ـ لقد قدمت إلينا الدليل الذى بحثنا عنه طويلاً .

قال جيريمى :

ـ انه فخ محكم .

ـ جيريمى وارندر . اننى أقبض عليك الآن بتهمة قتل أوليفر كوستيللو .

أسرع رولاند إلى كلاريسا ليطمئن عليها بينما وضع جونز القيود الحديدية فى أيدى جيريمى .

قالت كلاريسا لرولاند :

ـ هل كنت تعلم انه القاتل ؟

ـ نعم .اننى آسف لأنك تعرضت لهذا الموقف الصعب .

قال المفتش . لماذا فكرت فى طابع البريد ؟

ـ لأننى طالعت فى دليل العظماء أن سير لازاروس شتاين الذى يعمل لديه جيريمى من هواة جمع الطوابع وانه عندما أعطانى أوراق التوقيعات احتفظ بالمظروف فى جيبه . انه دليل الجريمة ياسيدى المفتش .

قال المفتش :

- يا له من شاب شرير . ولكن ما يزال أمامنا مهمة صعبة وهى العثور على الجثة .

قالت كلاريسا :

- سوف تجدها أسفل الفراش فى غرفة الضيوف .

- هل هى خدعة أخرى يا مسز براون ؟

- ألا تصدقنى أبداً يا مستر لورد ؟ لقد وضعتها مسز بيك حتى تساعدنى فى الخروج من المأزق .

قال المفتش وهو يوجه إليها نظرات عاتبة :

- لقد جعلت الأمور تزداد تعقيداً بهذه الحكايات الكثيرة التى لا تنتهى ، أعتقد انك كنت تظنين أن زوجك هو القاتل فاضطررت للكذب لتضليلنا .

وبعد أن غادر المفتش الغرفة اقتربت كلاريسا من الأريكة لتوقظ بيبا فقال لها سير رولاند :

- لم يعد هناك خطر عليها الآن . يمكنك الذهاب بها إلى غرفتها .

نهضت الفتاة وقالت : انى جائعة .

- سوف آتيك بالطعام . هيا بنا .

وبعد خروجهما دخل هوجو قائلاً :

- هل يصدق أحد ذلك ؟ لماذا يرتكب جيريمى كل هذه الجرائم ؟ انه شاب ناجح ومثقف كما له علاقات طيبة بعدد كبير من الشخصيات الهامة .

قال السير رولاند :

- كان يريد الحصول على المبلغ بأى وسيلة . ان مبلغ أربعة عشر ألف

جنيه غير كل أفكاره كما انه كان يفتقدإلى الأخلاق .

لقد أحكم التدبير ووضع الخطط البارعة من أجل الحصول على المبلغ .

دخلت مسز بيك وقالت :

- ان المفتش لورد مصمم على اصطحابى إلى مركز البوليس ليستجوبنى بخصوص اختفاء الجثة .

ودخل المفتش قائلاً :

- سوف نحمل الجثة الآن يا سير رولاند . أرجو أن تنقل تحذيرى لمسز براون ألا تحاول تضليل البوليس مرة أخرى .

- لقد ذكرت لك الحقيقة ولكنك لم تصدقها .

- كانت الحوادث عجيبة متشابكة من الصعب هضمها .

ثم غادر هوجو القاعة خلف المفتش .

ودخلت كلاريسا وفى نفس اللحظة دخل زوجها هنرى فهتفت قائلة :

- هنرى . هل عدت أخيراً . أين مستر جونز ؟

- لم يصل على الطائرة بل كان هناك أحد مساعديه فقط وقد عاد الرجل على نفس الطائرة . انهم قوم شديدوا الحذر .

- وماذا عن سيرچون ؟

- ربما يحضر فى أى لحظة .

دق جرس التليفون فتناولت كلاريسا السماعة فوجدت المكالمة لزوجها الذى تناول السماعة وقال : نعم . نعم . بعد عشر دقائق . سوف أكون فى انتظاره .

وبعد ان وضع السماعة قال :

ـ لقد وصلت طائرة مستر كالندورف بعد الطائرة الأولى بعشر دقائق وسوف يصل إلى هنا بعد قليل . ولكن ما هذه الفوضى ؟

قالت كلاريسا : لقد كنت أقوم بترتيب القاعة ولكننى تعثرت فى جثة وكانت ليلة حافلة بالأحداث العجيبة !

ـ ان حكاياتك شيقة دائماً ولكن الوقت لا يسمح بسماعها .

ـ ألا يوجد من يصدقنى أبداً .

★ ★ ★

تمت

سلسلة قصص أجاثا كريستي

* جريمة الأحد
* كأس السم
* الزهر القاتل
* دائرة الخطر
* الغرفة السرية
* الشبح القاتل
* رجل يتحدى بوارو
* سر المرأة المفقودة
* الجريمة المعقدة
* الرصاصة الأخيرة
* الشاهد الوحيد
* العاصفة العجيبة
* بيت الأسرار
* شبح من الماضي
* الساحرات الثلاث
* الوثيقة السرية
* الجريمة المزدوجة
* سر زائر الليل
* الخطة الجهنمية
* ساعة الصفر
* جريمة في قطار الشرق
* جزيرة الموت
* المصيدة
* جريمة القصر
* أغتيال الورد
* الزائر الغامض
* الخدمة الكبرى

* أطلال من جريمة
* الأصابع الرهيبة
* الوصية المسمومة
* خدعة امرأة
* المكيدة الصامتة
* الطائرات الهابطة
* رحلة إلى المجهول
* الحب الذي قتل
* جزيرة المهربين
* المؤامرة الكبرى
* الأفعى
* جريمة معلقة
* أهوال القدر
* المهمة الغريبة
* مغامرات بوارو
* التضحية الكبرى
* جريمة فوق السحاب
* جريمة في العراق
* الساحرة
* اللغز المثير
* سر التوأمين
* العميل السري
* اختطاف رئيس الوزراء
* سر الجريمة
* القضية الكبرى
* الجريمة الكاملة
* القتيل في المنزل

* [illegible]
* [illegible]
* القاتل المحترف
* الرسائل السوداء
* صالة الفندق
* السهم المسموم
* الفخ
* شرخ في المرآة
* قطار الثانية
* المقامر
* لغز الإعلان
* المطاردة الهادئة
* لغز المعطف البني
* الضحية الثالثة
* الصوت الغامض
* القناع الزائف
* الحلم الرهيب
* رجل بلا ماض
* مسرحية في الليل
* خيوط العنكبوت
* تحدي الخطر
* جريمة في
* المرأة القاتلة
* لغز الأقمار
* الرجل الخفي
* وجهاً لوجه

مكتبة معروف
الإسكندرية: ٤٨٤٠٨٢٨ / ٤٨٤٦١٢٥ / فاكس ٤٨٥٠٠٨٩
القاهرة: ٠١٠١٢٠٩٥١٢ - ٢٦١١٢٢٩

١٥٤٢

المملكة العربية السعودية
مكتبة دار الشعب
ت : ٤١١١٢٠٧ الرياض